جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الاتجاه الإنساني في شعر أحمد محرم الغنائي
دراسة نقدية في مرآة المنهج الاجتماعي

إعداد

د / أميرة محمد رسلان

مدرس الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالزقازيق

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الأول ٠٠ أبريل)
(الجزء الرابع (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

الاتجاه الإنساني في شعر أحمد محرم الغنائي
دراسة نقدية في مرآة المنهج الاجتماعي

أميرة محمد رسلان
قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الأزهر، بالزقازيق، مصر.
البريد الإلكتروني: AmiraMohammed.2376@azhar.edu.eg

الملخص:

(الاتجاه الإنساني في شعر أحمد محرم الغنائي دراسة نقدية في مرآة المنهج الاجتماعي) بحث يصور الواقع الإنساني، ويستمد مشاهده من صميم الواقع الاجتماعي؛ إذ الإنسانية عاطفة عامة ينضوي تحت لوائها العالم أجمع. وقد ذكرت في هذا البحث أسباب اختياري للموضوع وأنه موضوع جديد من ناحية، وتعدد الجوانب الإنسانية في شعر محرم من ناحية ثانية، فضلًا عن رغبتي في إبراز القيم الإنسانية النبيلة التي تهم الفرد والمجتمع من ناحية أخرى. وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز القيم الإنسانية النبيلة في مواجهة التحول المادي الذي غلب على بعض المجتمعات، كما تعمل هذه الدراسة على إكساب المتلقي بعض القيم الأخلاقية والتربوية والاجتماعية. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع . المبحث الأول بعنوان: بواعث الإنسانية في شخصية أحمد محرم. وجاء المبحث الثاني بعنوان:" مدارات الإنسانية الموضوعية في شعر أحمد محرم" ودرست فيه: الموضوعات التي دارت حولها شعر الإنسانية لدى أحمد محرم ، ومنها الحرب والسلام، المشاركة الاجتماعية في شعر محرم، والرحمة بالضعفاء، ورعاية اليتامى والأرامل، وإعلاء شأن العلم والأدب، والحث على البذل والعطاء والتكافل الاجتماعي، والدعوة إلى الحرية والعدل، والتنديد بالظلم، والمشاركة الوجدانية الإقليمية والدولية، ونبذ التعصب،... أما المبحث الثالث فكان بعنوان: "أثر الاتجاه الإنساني في التشكيل الشعري عند أحمد محرم" وفي الخاتمة ذكرت أهم نتائج البحث، وقد ذيلت البحث بقائمة للمصادر والمراجع التي استعنت بها في بحثي هذا، وإني لأرجو أن أكون قد وفقت لما إليه قصدت والله من وراء القصد هو حسبي وعليه التكلان.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه، الإنساني، أحمد محرم، الاجتماعي، الغنائي.

The human direction in Ahmed Muharram's lyrical poetry

A critical study in the mirror of the social curriculum

amira Muhammad Raslan

Department of Literature and Criticism, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar, Zagazig, Egypt.

Email*:* AmiraMohammed.2376@azhar.edu.eg

Abstract :

The humanistic trend in Ahmed Muharram's lyrical poetry, a critical study in the mirror of the social approach) A research that depicts human reality, and derives its scenes from the core of social reality, as humanity is a general emotion under whose banner the whole world falls. In this research, I mentioned the reasons for choosing the topic, that it is a new topic on the one hand, and the multiplicity of human aspects in Muharram poetry on the other hand, as well as my desire to highlight the noble human values that concern the individual and society on the other hand .This study aims to highlight the noble human values in the face of the material transformation that prevailed in some societies, and this study also works to provide the recipient with some moral, educational and social values The nature of the research required that it consist of an introduction, a preface, and three chapters Investigations, conclusion, and index of sources and references. The first topic is entitled: Motives of Humanity in the Personality of Ahmed Muharram. The second topic was titled: "Objective orbits of humanity in the poetry of Ahmed Muharram." In it, I studied: the topics around which the poetry of humanity in Ahmed Muharram revolved, including war and peace, social participation in Muharram's poetry, mercy for the weak, care for orphans and widows, upholding knowledge and literature, and urging To give, give, and social solidarity, to call for freedom and justice, to denounce injustice, to have regional and international emotional participation, and to reject intolerance...' As for the third topic, it was entitled: "The Impact of the Human Approach on the Poetic Formation of Ahmed Muharram". In the conclusion, I mentioned the most important results of the research, and I appended the research with a list of the sources and references that I used in this research, and I hope that I have agreed to what I intended.

Keywords*: Direction, Humanitarian, Ahmed, Muharram, Social, Lyrical.*

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، وأُصلِّى وأُسَلِّمُ على سيدنا محمد وعلى آلـة وصحبه وسلم، فهذا بحث بعنوان: (الاتجاه الإنساني في شعر أحمد محرم الغنائي دراسة نقدية في مرآة المنهج الاجتماعي)، وهو بحث جديد في موضوعه، إذ إن كل ما كتب عن الشاعر أحمد محرم تناول الاتجاه الإسلامي والوطني، ولم يشر أحد إلى هذا الاتجاه الإنساني رغم بروزه في شعره بروزًا واضحًا.

ومن أبرز الأسباب التي دعتني إلى تناول هذا الموضوع ما يلي: -

١- جدة الموضوع ؛ إذ لم يتناول أحد هذا الجانب في شعر الشاعر.

٢- تعدد الجوانب الإنسانية في شعر محرم.

٣- إبراز القيم الإنسانية النبيلة التي تهم الفرد والمجتمع.

أهميـة الدراسـة:

- تهدف هذه الدراسة إلى إبراز القيم الإنسانية النبيلة في مواجهة التحول المادي الذي غلب على بعض المجتمعات.
- تعمل هذه الدراسة على إكساب المتلقي بعض القيم الأخلاقية والتربوية والاجتماعية.
- تُبْرِزُ الدراسة العلاقة الوطيدة بين الأدب والمجتمع، وأن السياق الاجتماعي يتولد من النتاج الأدبي.

أسئلة البحث:

- يدور البحث حول الإجابة على الأسئلة الآتية:.
- ما المقصود بالنزعة الإنسانية؟
- ما بواعث الإنسانية في شعر أحمد محرم؟
- ما مظاهر النزعة الإنسانية في شعر أحمد محرم؟
- ما أدوات التشكيل الشعري في شعر النزعة الإنسانية عند أحمد محرم؟

منهج الدراسة:

وقد استخدمت في بحثي هذا المنهج الاجتماعي وهو أحد مناهج البحث العلمي، ويقوم على دراسة النصوص بوصفها تعبيرًا عن الوسط الاجتماعي، بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي يهتم بتفكيك العناصر الرئيسة للموضوع، وتحليلها، وكذلك المنهج الفني في دراسة الظواهر الفنية في شعر النزعة الإنسانية عند أحمد محرم.

الدراسات السابقة:

حظي شعر أحمد محرم باهتمام النقاد والدارسين، حيث كتب عنه كثيرٌ من النقاد، ودرات حول شعره كثير من الدراسات، وبعض الأطروحات الأكاديمية، وهي:.

١- الشعر الاجتماعي بين أحمد محرم وعبد الحليم المصري، دراسة وموازنة، رسالة ماجستير، للدكتور رزق محمد داوود، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر(٢٠٠٢م).

٢- الشاعر أحمد محرم: دراسة في حياته وشعره، د/ مصطفى محمد الفار، منشورات أمانة عمان الكبرى ، (٢٠٠٧م).

٣- شعر أحمد محرم دراسة نحوية دلالة: للباحث محمد السيد أحمد السعيد، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة،(١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

٤- الوطن بين أحمد محرم وأحمد الكاشف: للباحثة ألفت أبو الغيط، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م).

ورغم تعدد الدراسات حول الشاعر إلا إنها لم تتناول النزعة الإنسانية لديه، ومن ثَمَّ كانت نقطة الانطلاق، وعقد العزم على المضي قدما في إعداد هذا البحث.

تقسيم البحث:

وللاتجاه الإنساني في شعر محرم مظاهر متعددة، كالحديث عن الحرب وتصوير كُرهه لها، وأنها تأتي على الأخضر واليابس، وتفني الإنسانية، وتدمر البشرية جمعاء، وكذا فرحته بالسلام والتغني به، والدعوة إلى التسامح والإخاء، والحب ونصرة

الضعفاء، وغيرها من المظاهر الإنسانية التي بدتْ واضحةً في شعره، مما سيتضح بيانه أثناء البحث بإذن الله تعالى.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثةِ مباحثَ، وخاتمةٍ، وفهرسٍ للمصادر والمراجع.

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره، والمنهج المتبع، وأما التمهيد فقد تحدثت فيه عن مفهوم الإنسانية، وتطورها عبر العصور من الجاهلية حتى العصر الحديث، ثم عرضت ترجمة موجزة عن الشاعر تناولت مولده، ونشأته، وثقافته، وآثاره.

كما ذكرت في التمهيد الدراسات السابقة ...

المبحث الأول بعنوان: **بواعث الإنسانية في شخصية أحمد محرم**.

وجاء **المبحث الثاني** بعنوان:" **مدارات الإنسانية الموضوعية في شعر أحمد محرم**" ودرست فيه: الموضوعات التي دارت حولها شعر الإنسانية لدى أحمد محرم، ومنها الحرب والسلام، المشاركة الاجتماعية في شعر محرم، والرحمة بالضعفاء، ورعاية اليتامى والأرامل، وإعلاء شأن العلم والأدب، والحث على البذل والعطاء والتكافل الاجتماعي، والدعوة إلى الحرية والعدل، والتنديد بالظلم، والمشاركة الوجدانية الإقليمية والدولية، ونبذ التعصب،...

أما المبحث الثالث فكان بعنوان: **أثر التشكيل الفني في الشعر الإنساني عند أحمد محرم**.

وفي **الخاتمة** ذكرت أهم نتائج البحث التي توصل إليها البحث مذيلةً **بقائمة للمصادر والمراجع** التي استعنت بها في بحثي هذا، وإني لأرجو أن أكون قد وفقت لما إليه قصدت والله من وراء القصد هو حسبي وعليه التكلان.

د. أميرة محمد رسلان

تمهيد

مصطلح الإنسانية مفهوماً وحضوراً في الشعر العربي :

تعني الإنسانية الاهتمام بالإنسان في كل زمان ومكان أيا كان لونه أو جنسه أو ديانته؛ بهدف إقامة علاقات إنسانية قائمة على الحب والتسامح والتسامي والعدل والتآلف، بعيدًا عن التمييز والعنصرية، وقد قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. (١)

وفي الحديث الشريف: "يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ أَلَا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى، إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ". (٢)

وبناء على هذا المفهوم الذي يُرَكِّزُ على معاني الخير، ونشر روابط الإخاء، وأواصر الخير بين بني الإنسان نجد الإنسانية " تهتم بإبراز الجانبين: المظلم والمضيء في حياة البشر، فليست الحياة جهمة كلها، وإنما هي تتضمن إلى جانب الجهامة صورًا من الإشراق كذلك، ونفس الشاعر التي تتسع لاستيعاب كل أشكال الحياة ينبغي أن تهزها الأشكال المشرقة كما تستوقفها الصور الجهمة". (٣)

---

(١) من سورة الحجرات الآية١٣.

(٢) أخرجه أحمد [٢٣٥٣٦]، و البيهقي في ((الشعب)) [٥١٣٧]، و أبو نعيم في ((الحلية)) [٣ / ص١٠٠]. .

(٣) الشعر العربي قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية د/ عز الدين إسماعيل- طبعة المكتبة الأكاديمية ط الخامسة سنة ١٩٩٤م، صو ٣٠٢/٣٠٣ .

ومن هنا كان الأدب هو المجال الرحب لنشر تلك المعاني السامية، حيث ظهرت دراسات كثيرة في الأدب الإنساني مثل" الاتجاه الإنساني في الأدب، والنزعة الإنسانية، والمذهب الإنساني، والإنسانية في الأدب" وغير ذلك، وكثرة الحديث عن الإنسانية " ليست وليدة لظروف معينة، أو لتجديد مقصود ومتعمد في أدبنا العربي؛ لأنها انبثقت من صميم الواقع الذي أخذ أدباؤنا وشعراؤنا يُعَانون فيه مشكلات الحياة والإنسان، ويصورون بأقلامهم أماكن التخلف والتقهقر والجهل في شتى نواحي المجتمع، فطرحوا جانبًا من شئونهم الخاصة، وأحلامهم الذاتية الغائمة، وأمزجتهم التي تملي عليهم ما شاءوا من صور وتخيلات وأحاسيس، واتجهوا ناحية الشعب الذي تركت فيه أعوام التخلف والقهر، والاستبداد السياسي شروخًا عميقة فرقت بين أبناء المجتمع الواحد والأمة الواحدة.." (١)

وهذا مُتَّسِقٌ مع المعنى اللغوي للفظ" الإنسانية" في مدلول معناها اللغوي، فهي مصدرٌ صِنَاعِيٌّ مشتق من لفظة إنسان، كما أنها "كلمة غير محدودة الدلالة ولا محصورة الفكرة فبذلك تصبح الإنسانية نزعة عالمية يريد أصحابها أن تعم العالم كله روابط واحدة" (٢)

فهي مشتقة من لفظ الإنسان، والمفهوم العام لها أنها " نظرة واسعة إلى الحياة، وإلى الوجدان وعلى الأخص إلى المجتمع البشري، وهي الحلم الأكبر الذي يراود المفكرين والشعراء والفلاسفة، وكل ذي قلبٍ كبيرٍ، وضميرٍ حَيٍّ" (٣).

ومن ثم فالإنسانية عاطفة سامية، ينضوي تحت لوائها العالم الإنساني كله، لا تتقيد بوطن ولا جنس ولا لون" وشعرها يتصل بالنفوس اتصالًا شديدًا ، ويعلق بالأرواح والأفئدة، ويرتفع بالإنسان إلى آفاق الروح الأعلى" (٤)

---

(١) الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر: د/ مفيد قميحة ،ط/ دار الآفاق الجديدة ، ص٤١.

(٢) دراسات في الشعر العربي المعاصر، د/ شوقي ضيف، ط/دارا لمعارف بمصر، ط/٤ ١٩٧١م، ص٥٨.

(٣) أدب المهجر: د/ عيسى الناعوري، ط/٣،دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م، ص٩٤.

(٤) التجديد في شعر المهجر: محمد مصطفى هدارة،ص١٠٨،ط/ دار الفكر العربي، ط١،(١٩٥٧م).

النزعة الإنسانية في الشعر العربي:

الشعر تعبير عما يدور في أعماق النفس الإنسانية قبل أن يكون بحورًا وعَرُوضًا وقَوَافِي، وقد برزت النزعة الإنسانية في الشعر العربي على مر العصور، حيث رأينا الشاعر الجاهلي يهتم بالإنسان، وها هو ذا زهير بن أبي سلمى ينفر من الحرب ويرى أنها تطحن الناس وتقتلهم وأن الناس هم السبب الرئيس في إشعال نار الحرب أو إخمادها، حيث يقول:

وما الحربُ إلا ما علمتُم وذقتُمُ ∴ وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ∴ وتَضرى إذا ضّريتموها فتضرمِ[1]

وجاءت تعاليم الإسلام تبلور هذه المعاني، التي طورت بعد ظهور الإسلام، واكتسبت إضافات جديدة من القيم الإسلامية، وسار على هذا النهج الخلفاء الراشدون، ففي وصية الخليفة الأول (أبي بكر الصديق) إلى قائد جيشه (أسامة بن زيد) نبل القيم والمبادئ السامية التي تبين أن الغاية من الحرب ليست القتل والتدمير، بل توفير الحياة الآمنة وسعادة الإنسان، حيث قال: "لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلًا صغيرًا، ولا شيخًا كبيرًا، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلًا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرةً مثمرةً، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم". أما عمر ابن الخطاب ﷺ فيكفي أن يُشار إلى تأنيبه لوالي مصر عمرو بن العاص ﷺ بقوله: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا ".

ثم أخذت النزعة الإنسانية تحمل أبعاداً جديدة وظواهر متطورة، ولاسيما ما رأيناه عند الزهاد والمتصوفة في العصر العباسي، أمثال الجاحظ، والسّهْرَوَرْدي، وابن

---

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى المزني للشنتمري، ط/ المطبعة الحميدية المصرية (١٣٢٣هـ) ص٨.

عربي، وابن الفارض، وعند إخوان الصفا وأمثالهم، بالإضافة إلى القيم والمبادئ الإنسانية التي استمرت مجالا للمدح والتفاخر.

ويبرز الحس الإنساني في قول أبي العلاء المعري مظهراً خلق الإيثار المبرّأ من الأنانية يقول. (١)

ولو أنـي حُبيتُ الخلدَ فرداً ∴ لما أحببتُ بالخلد انفرادا

فلا هطلت عليّ ولا بأرضي ∴ سحائبُ ليس تنتظمُ البلادا

كما تتجلى النزعة الإنسانية لدى أبي العلاء في احترامه حرمة الأموات، والنزوع إلى التفكر في الحياة والموت والبقاء والخلود تفكراً فلسفياً، وذلك في قصيدته "تعب كلها الحياة، حيث يرى أن الأرض عبارة عن مقبرة كبيرة تضج برُفات الناس، ويطلب احترام حرمة هذه الأجساد فلا يطأ بقدمه الأرض، حفاظًا على رفات العباد، ولو تطلب الأمر السير في الهواء:

صاح هذي قبورنا تملأ الرُّحـ ∴ ـبَ فأين القبور من عهد عادِ؟

سر إن اسْطَعْتَ في الهواء رويداً ∴ لا اختيالاً على رفات العبادِ

خفّفِ الوطءَ، ما أظنُّ أديم الـ ∴ أرض إلاّ من هذه الأجسادِ(٢)

وقد ظهرت مجموعة أفكار جديدة نتيجة توسع المجتمعات وتعدد المذاهب والمعتقدات في المكان أو الوطن الواحد، والذي كان سببا في أحيان كثيرة إلى الفرقة والتعصب؛ فجاءت دعوة الشعر إلى ضرورة إشاعة روح التآلف والتعاون لا التباعد والتناحر، حيث " اتسعت المعاني الإنسانية التي نادى بها الشعراء لتشمل الفضائل

---

(١) سقط الزند لأبي العلاء المعري :، ط/ بيروت للطباعة والنشر (١٣٧٦هـ/١٩٥٧م) ص١٩٨.

(٢) السابق ص٧.

المتمثلة بالخير والمحبة والعدل، كما جمعت تحت لوائها توق الإنسان وطموحه إلى أسمى وأنبل الغايات، بعيدًا عن كل أشكال التعصب والتفرقة والاختلاف، إنها تتطلع إلى عالم يسوده الإخاء الإنساني الشامل بعيدًا عن كل الحواجز والعقبات والأغراض التي تفرق البشر... كما أن الإنسانية عند أصحاب المذهب الرومانسي تدعو إلى نبذ كل ما يفرق بين الإنسان والإنسان؛ لأنها تنظر إلى أن الناس من طبيعة واحدة، وأن الشكل واللون والمظهر الذي يميز بين البشر، ما هو إلا أثر من آثار البيئة والطبيعة على الإنسان " [١].

وهذا أحمد شوقي يدعو إلى تجاوز الاختلافات الدينية، ويرى أنَّ العرب يجمعهم نسب واحد، ولو تعددت الأديان:

إنّمـــا نحـــن مســـلمينَ وقِبطـــا ∴ أمَّـــةٌ وُحّـــدت علـــى الأجيـــالِ

وإلـــى الله مـــن مشـــى بصليـــبٍ ∴ فـــي يديـــهِ ومـــن مشـــى بهـــلالِ[٢]

وتشيع الدعوة إلى التسامح في أبيات معروف الرصافي، في قصيدته: في سبيل الوطن، التي صدرها بقوله: " إلى إخواننا المسيحيين ":

إذا القـــومُ عمّـــتهم أمـــورٌ ثلاثـــةٌ ∴ لســـانٌ وأوطـــانٌ وبـــالله إيمـــانُ

فـــأيُّ اعتقـــادٍ مـــانعٌ مـــن أخـــوَّةٍ ∴ بهـــا قـــال إنجيـــلٌ كمـــا قـــال قـــرآنُ

كتابـــان لـــم ينزلهمـــا الله ربُّنـــا ∴ علـــى رُسْـــلِهِ إلا ليســـعدَ إنســـانُ[٣]

وتتجلي النزعة الإنسانية في شعر رشيد أيوب من خلال أشعاره في لمسة إنسانية سمحة:

---

(١) الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر: ص٤٥ باختصار.

(٢) الشوقيات : أحمد شوقي ٢٥٦/١، ط/مؤسسة هنداوي (٢٠١٢م).

(٣) ديوان معروف الرصافي: مراجعة / مصطفى الغلاييني، ط/ مؤسسة هنداوي (٢٠١٤م)، ص١٩١.

سَمُوحٌ هُوَ المرءُ المُفَرِّقُ مالَهُ ∴ ولكنَّ مَنْ يُعْطِي مَن القلبِ أَسْمَحُ[١]

وفي قصيدة " الطين " لإيليا أبو ماضي قيم إنسانية رائعة حيث يقول:

نسيَ الطِّينُ ساعةً أنّه طيـ ∴ ـنٌ حقيرٌ فصالَ تيهاً وعربد

يا أخي لا تَمِلْ بوجهك عني ∴ ما أنا فحمةٌ ولا أنت فرقد

ولقلبي كما لقلبك أحلا ∴ مٌ حسانٌ، فإنّه غيرُ جلمد

قمرٌ واحدٌ يطلُّ علينا ∴ وعلى الكوخِ والبناءِ الموطَّد

أنت مثلي من الثّرى وإليه ∴ فلماذا يا صاحبي التيهُ والصَّدد؟[٢]

ويرى الشاعر ندرة حداد أن الإنسانية متساوية في أصل النشأة، ومتحدة في المصير، كما جاء في شعره في ديوان أوراق الخريف:

وكُلُّهم ماضٍ إلى قَبْرِهِ ∴ الخادمُ المسكينُ مثلُ الأمير [٣]

وفي موضع آخر يناشد (ندرة حداد) أخاه الإنسان، الجامح الطموح، داعيا إياه إلى المحبة والإخاء، وذلك في قصيدته التي بعنوان :" سِر معي":

يا أَخِي السَّاعي لِنَيْلِ المَجْدِ ∴ خَفِّفْ عَنْكَ جمحك[٤]

سِرْ مَعِي فِي الأرضِ تَنْسَى ∴ المالَ والجاهَ وطمحك

---

(١) أغاني الدرويش: رشيد أيوب، ط/ مؤسسة هنداوي (٢٠١٥م)، ص٥٣.

(٢) ديوان الجداول : إيليا أبو ماضي، ط/ دار كاتب وكتاب ، بيروت(١٩٨٨م)،ص٣٩وما بعدها.

(٣) ديوان أوراق الخريف : ندرة حداد ،ص١٥٦ ، مطبعة طوبيا ، بروكلين،١٩٤١م.

(٤) ديوان أوراق الخريف : ندرة حداد ،.ص ١٧.

أنـــــا راضٍ بالعَصَـــــا يَـــــا ∴ أَيُّهَـــا الحَامِـــلُ رُمْحَـــكْ

وسأرضـــــــى خبـــــــزَك ال ∴ ـأسودَ فـي الحُـبِّ ومِلحَـكْ

وسأنســـــى جُـــــرْحَ قَلْبِـــــي ∴ كُلَّمَـــا شَـــاهَدْتُ جُرْحَـــكْ

وإذا أخطـــــــأتَ نَحْـــــــوِي ∴ فَأَنَـــا أَطْلُـــبُ صَـــفْحَكْ

ويتجلى الحضور الإنساني في شعر (ميخائيل نعيمه)، وذلك في قصيدته: "يا رفيقي"، من خلال اختياره الألفاظ التي تدل على الإنسانية في أجل معانيها: مثل فالإنسان هو الأخ، والرفيق، والجليس، والصديق، والخليل، والنديم، وكأنه يبحث بهذه الألفاظ عما يواسيه في غربته:

يـا رفيقـي ، رفيـق جسمي وروحـي ∴ وشـريكي فـي نعمتـي وشـقائي

وصـديقي، صـديق علمـي وجهلـي ∴ ونـديمي فـي شـدتي ورخـائي

إن دعانـــا ربُّ الســـماء إليـــهِ ∴ لحسـابٍ ، حَـذارِ مـن أن تُرائـي

قـل أطعنـا فـي كـلّ مـا قـد فعلنـا ∴ صـوتَ داعٍ إلـى الوجـود دعانـا

فجنينـــا مـــن الحيـــاة ، ولكـــن ∴ قـد أعـدنا إلـى الحيـاة جَنانـا

ومضـــينا ، ولا ندامـــةَ فينـــا ∴ وتركنـــا كؤوســـنا لســـوانا[1]

حيث يتمنى الشاعر أن يترك أبناء اليوم للأجيال اللاحقة كؤوسا جميلة، طاهرة، مترعة بالحب ، خالية من الأطماع والأوجاع وقد وصف (نعيمة) تلك الكؤوس في موضع آخر فقال:

---

(١) همس الجفون: ميخائيل نعيمه ،ط/ مؤسسة نوفل (٢٠٠٤م) ،ص٧٩ وما بعدها.

" كؤوسًا ليس في أعماقنا ثمالات كثيفة من الحقد، والبغض والشك والنفاق، وليس على وجهها حبب من الطمع، والجشع والتهالك على الملذات الحُبلى بالأوجاع[١]

وقد نشرت مجلة الرسالة: لأحمد حسن الزيات مقالاً للناقد (كمال نشأت) عن الجانب الإنساني في شعر أبي ماضي، وشعر جماعة من شعراء المهجر الشمالي اللبناني جاء فيه، "وأما شعرنا العربي القديم، فقد جانب هذا الاتجاه، – يقصد الاتجاه الإنساني – وإن ظهر فلمع هنا وهناك، ولكنها لمع خالدة، تدل على أن العرب القدماء عرفوا هذا الجانب الإنساني الذي عرفه المعاصرون، وأنهم بلغوا به ذرى عالية"[٢]

وتلك سفسطة وادعاء لا سند له، وهناك من النقاد من رد على (كمال نشأت) في هذا الصدد، مثل الشاعر اللبناني أمين نخلة الذي اعتبر أن هذه "اللمع" هي إجادات يباهي بها أدب العرب كل أدب، ولا تدانيها في عالية الفصاحة، ولا في عالية الرقائق الإنسانية، مهجرياتك هذه[٣]: يقصد مهجريات أبي ماضي، ومهجريات جبران والآخرين.

ومهما يكن من أمر فإنَّ أحمد محرم أحد الشعراء المحدثين الذين شاعت في أشعارهم النزعة الإنسانية بشتى مظاهرها وهو موضع بحثنا.

---

(١) سبعون: المرحلة الثالثة : ميخائيل نعيمة، ط/ دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة، ص٢٥٤ .

(٢) مقال: الجانب الإنساني في شعر أبي ماضي، لكمال نشأت، منشور في مجلة الرسالة مارس ١٩٦٤م.

(٣) الأعمال الكاملة: أمين نخلة ج ٣ ، المؤلفات النثرية، الأدب واللغة، ط/دار صادر بيروت، الطبعة الأولى (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) ص٢١٩ .

ثانياً ـ ترجمة الشاعر:

هو أحمد بن حسن بن عبد الله محرّم الشركسي، شاعر مصري من أصول شركسية، ولد في قرية إبيا الحمراء التابعة لمحافظة البحيرة بمصر عام (١٢٩٤هـ – ١٣٦٤هـ/ ١٨٧٧م– ١٩٤٥م)، ونشأ نشأةً عربيةً أزهريةً صرفة بفضل ميوله الشخصية، وبفضل عناية والده بتلك الميول، وبرز في الشعر منذ صباه، حتى إنه نال شهادة الامتياز بين «شعراء النيل» من لجنة التحكيم، التي تولت أمر النظر في القصائد المقترحة على كبار الشعراء في عيد جلوس الخديوي، سنة(١٩١٠م) ألفٍ وتسعمائةٍ وعشر، ونال عدة جوائز في مسابقات شعريةٍ ونثرية أخرى، اقترحتها الصحف والمجلات في فنون شتى من الأدب وموضوعات مختلفة من سياسة الممالك وتربية الأمم، وما تصدى كاتب ولا أديب لتعيين طبقات الشعراء إلا عرف له مكانه وَوَضَعَه في الصف الأول[١]

ثقافته:

كان أحمد محرم متنوع الثقافة، حيث قرأ السيرة النبوية، والتاريخ، وحفظ الحديث النبوي الشريف، والأشعار، عاصر ثورة ١٩١٩م [٢]، ثم عاصر دنشواي[٣]،

---

(١) راجع: مشاهير شعراء العصر لأحمد عبيد، ط/المكتبة العربية بدمشق، ص ١١٥.

(٢) ثورة ١٩١٩م، ثور شعبية وسياسية مصرية، جرت أحداثها في مصر سنة ١٩١٩م، في عهد الملك فؤاد الأول، كان هدفها الأساس المطالبة باستقلال مصر عن بريطانيا، شاركت فيها كل الطبقات و الطوائف فى مصر مثل الفلاحين و الموظفين و الحرفيين و الطلبة، وهي ثورة المصريين؛ حيث أحيت شعورهم القومي و أحاسيس العزة بأمجاد مصر و تاريخها.

(٣) حادثة دنشواي: هو اسم لواقعةٍ جرت في الثالث عشر من يونيو عام ١٩٠٦م في قرية دنشواي المصرية التابعة لمحافظة المنوفية غرب الدلتا، حيث تطور الأمر بين خمسة ضباط إنجليز وفلاحين مصريين إلى مقتل عدد من المصريين بالنار بينهم امرأة، ووفاة ضابطٍ بضربة شمس، الأهم في القضية –وهو ما خلده تاريخياً– رد الفعل الغاشم للسلطة الإنجليزية ←←←

ومصطفى كامل، وسعد زغلول، وقد ظهر هذا جليًا في شعره الوطني، وكان يلتقي يوماً بمفكري وشعراء الإسكندرية والبحيرة، من خلال ندوته الشعرية التي كان يعقدها كل ليلة بقهوة المسيري بدمنهور.

ويعد أحمد محرم أحد شعراء البعث والإحياء في الشعر العربي والتي كان من دعاتها محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وأحمد نسيم، حيث قاموا بتجديد الصياغة الشعرية بعد تدهورها خلال العصر العثماني.

غير أن أحمد محرّم تفرد من بين الشعراء العرب بتصوير البطولة الإسلامية من خلال سيرة النبي (عليه الصلاة والسلام)، فنظم ملحمته النبوية "مجد الإسلام" في ثلاثة آلاف بيت صوّر فيها سيرة وحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مراعياً فيها التسلسل الزمني.

وقد نظم محرم ملحمته هذه رغم طولها على وزن واحد، وضمنها الوقائع الثابتة، كما قام بتصوير المعارك والغزوات تصويرا حقيقياً، بعيداً عن الخيال الواهم، والأحداث المفتعلة.

ونشر محرم أجزاء من هذه الملحمة في بادئ الأمر في جريدة البلاغ، وجريدة الفتح، ومجلة الأزهر، وكان قد بدأها بقوله:

امـــلأ الأَرض يـــا مُحَمْـــد نُـــورَا ∴ واغْمُـرِ النَّـاسَ حِكْمَـة والـدُهورا[1]

حصل محرم على شهادة الامتياز بين شعراء النيل من لجنة التحكيم وذلك في عيد جلوس الخديوي عباس حلمي عام (١٩١٦م)، كما حصل على عدد من الأوسمة

←←←

التي كان مضى ربع قرنٍ على احتلالها مصر وعلى رأسها اللورد كرومر والطريقة المتعجرفة الشنيعة في تنفيذ الأحكام. أدت التفاعلات إلى عزل كرومر وتأجيج الغضب الشعبي ضد المحتل وكل من يتعاون معه.

(١) ديوان: مجد الإسلام، أحمد محرم ص ١٣.

منها: وسام النيل من مصر، عام ١٩١٩م، ووسام الرافدين من العراق ١٩٣٦، ووسام الأرز من لبنان عام ١٩٤٧م.

آثاره :

خلَّف الشاعر أحمد محرم وراءه تراثًا أدبيًا ضخمًا، ما بين شعر ونثر، يتمثل فيما يأتي:.

١- ديوان (مجد الإسلام أو الإلياذة الإسلامية)، ويقع في مجلد ضخم، وهو مقسم إلى أناشيد ، كل نشيد يتحدث عن موقف أو غزوة أو سرية أو خبر ، وتدور جميعها حول قصة الإسلام ، وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، والصحابة الأخيار.

٢- ديوان شعري ضم خمسة أجزاء، الأول في السياسيات، والثاني في الاجتماعيات والمراثي، والثالث في الخواطر والتأملات، والرابع في الإخوانيات والتحايا والتهاني، ثم الجزء الخامس في الطبيعة والوصف والغزل.

٣- مسرحية شعرية بعنوان: (نكبة البرامكة).

٤- هذا بالإضافة إلى عدد من المقالات الاجتماعية والسياسية والأدبية، والأبحاث النقدية، وهي على سبيل المثال لا الحصر: [١]

- آراء في تعليم المرأة وتربيتها، نشرت في مجلة أنيس الجليس عام (١٨٩٩م) ،ومجلة المفتاح عام (١٩٠٠م).
- مقالات في السياسة، نشرت في جرائد الحزب الوطني.
- بحث في الشعر العصري، نشر في مجلة أنيس الجليس، عامي (١٩٠٠م) و(١٩٠١م).
- مقال في نقد الشاعر إسماعيل صبري، نشر في مجلة أبولو.

---

(١) راجع / شاعر العروبة والإسلام أحمد محرم، د/ محمد إبراهيم الجيوشي،ص٣٨،ط/ مكتبة دار العروبة بالقاهرة،(١٩٦١م).

- مقال في نقد الشاعر حافظ إبراهيم ، نشر في مجلة أبولو.
- مقال في نقد الشاعر السيد توفيق البكري، نشر في مجلة أبولو.
- محاضرة في نقد الشاعر أحمد زكي أبو شادي، في ديوانه (الشعلة)، ألقيت في نادي رابطة الأدب الحديث بالقاهرة، وطبعتها جماعة أبولو في كتيب.
- بحث في الشعر الباكي في الأدب العربي، نشر بجريدة الصدق.
- بحث في شعر الهجاء ، نشر بجريدة الصدق .
- بحث بعنوان :" أدباؤنا المنسيون" ،نشر بجريدة الصدق.
- مقال في الزجل ، بعنوان " الادب الساقط" ،نشر بجريدة الصدق.

ولقد عرف محرم لنفسه حقها ولشعره قدره ومنزلته، ومن ثم راح يفخر بشعره وأثره في الحياة، ومن ذلك قوله في قصيدته "الزفاف الملكي":

آنَ يـا شِـعْرُ أَنْ تُغَنّـيْ فَأَرْسِـلْ ∴ مِـنْ قَوافيـكَ مـا يَهُـزُّ الوُجـودا

هذا، وقد شهد الزيات[1] للشاعر أحمد محرم بالتفوق والإجادة في نظم الشعر، وجودة سبكه، وديباجته المشرقة، فقال:" كان أحمد محرم من الشعراء المطبوعين على الديباجة المشرقة، والقافية المحكمة ، وكان يطيل في غير سقط، ويبالغ في غير شطط، ويتأنق في غير تكلف"

كما أثنى الرافعي [2] على أحمد محرم وشاعريته وفنه فقال:" امتاز محرم إلى جانب مكانته الشعرية بحرارة العاطفة، وتذوقه للفن والجمال، وقوة إيمانه، وتأملاته العميقة الفلسفية، واستمساكه طوال حياته بمبادئه الوطنية، فكان شعره كله وقفًا على هذه المبادئ... فكان حقًا مثلًا أعلى في الشعر والوطنية".

---

(١) مجلة الرسالة: أحمد حسن الزيات : العدد ٦٣٥، الصادرة بتاريخ ٢٥ يونيو(١٩٤٥م).

(٢) شعراء الوطنية في مصر : عبد الرحمن الرافعي :ط/ دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى(١٩٥٤م)، ص١٧٧.

المبحث الأول

بواعث الإنسانية في شعر أحمد محرم

١- نقاء الفطرة وسلامة الطبع ورغبة الشاعر في المشاركة المجتمعية:

حيث كان الشاعر ذا فطرة سليمة جبلت على حب الخير للناس جميعهم على اختلافهم، فها هو ذا أحمد محرم يعلنها صريحة مدوية أن كل آماله أن يرى الناس أجمعين أخوة متحابين، ليس بينهم حقد ولا بغضاء ،ولا حرب، او ظلم واستعباد فيقول:

ومتى أرى أمم البسيطة إخوةً ∴ كرماء ، لا ‘حن ، ولا احقادُ

رحماء، لا حربَ تُشّتّتُ ولا دَمُ ∴ يجري، ولا ظلم ولا استعباد[١]

والمشاركة المجتمعية تعني الاندماج والتفاعل مع الناس ، ومشاركتهم ألامهم وأفراحهم .

إذ لم يكن أحمد محرم منزويا على نفسه ، ولكن كان مندمجا في مجتمعه يشاركه أفراحه وأتراحه، وكان محبا للخير والنصح والإرشاد، عف اللسان، حر المواقف، يحب الناس ويحب أن يشاركه آلامهم وآمالهم، وليس كغيره الذي هجر البلاد طالبًا للغنى أو للشهرة.

ومن ثم راح محرم يفخر بأنه ناصح أمين أبي يراعي الله فيما يقول ويأسى لعدم تقديره حق قدره.

أَسْرَفْتُ في النُصحِ حَتَّى مَلَّنِي قَلَمٌ ∴ أَرْعَاهُ في الأدبِ العَالِي ويَرْعَانِي

---

(١) ديوان محرم :٢٧٩/١.

يـأبَى الضَّـراعةَ إلا أَنْ يَـدِينَ بِهَـا ∴ لِوَاحـــدٍ قَـــاهِرِ الســـلطانِ ديـــانِ

خـدنُ المـروءةِ لَـمْ تُقَـدَّرْ مَرَاتِبُـه ∴ فـــي حُـــبِّ مصـــر لأتـــرابٍ وأخـــدان

حُـرُّ المَوَاقـفِ فِـي الأقـلامِ كابِرُهـا ∴ عَـفُّ الصَّـحَائفِ فِـي سِـرٍّ وإعـلان[1]

وقولـه :" أسرفت" يـدل علـى أنـه قـد بـالغ فـي نصـحه، حتـى أنهـك قلمـه، والتعبير ب:" ملني " يدل على شدة الكره والنفور من القلم للشاعر على الرغم مما بينهما من حب وتقدير كل منهما للآخر، فضلا على أنه لم ينحدر بقلمه نحو التزلف والنفاق، ويوضح الشاعر أنه لم ينل حظه من الحياة ونصيبه من التقدير على الرغم مما يتمتع به من المروءة والوفاء ، ونقاء القلب وحب الخير للناس والأوطان جميعهم .

ولا يخفى ما في البيت الأول من رد العجز على الصدر في قولـه:" أرعاه ويرعاني" .

أمـا قولـه:" خـدن المـروءة" دلالـة علـى أن المـروءة متأصـلة فيـه، وأنـه والمروءة متلازمان.

وفـي قولـه:" حُـرُّ المواقـفِ، عَـفُّ الصَّـحَائِفِ" حسـن تقسـيم، أحـدث نغمـا موسيقيا هائلا، أسر الآذان، وبين " سر وإعلان " طباق وضح المعنى وأكده وجمله.

ويـوازن محـرم بينـه فـي حبـه للنـاس ومشـاركتهم فـي جميـع أحـوالهم وفـي خوضه غمار المشاكل من أجل بلاده ووطنه وأمته، وبين غيره الذي أراح نفسه

---

(١) ديوان محرم :١/٣٤٩.

وآثر الانزواء أو الابتعاد والسفر لتحصيل منافع فردية من غنى أو شهرة أو غيرهما، في حين بقي هو وسط الناس يعين صاحب البلوى ويهدي الحيارى المكلومين، فيقول من البحر الطويل:

يُهِينُ رجالٌ في الحياةِ نفوسَهم ∴ وأطلُبُ أَنْ أَحيَا مَهيباً مُكَرَّما

ويَضرِبُ قومٌ في البلادِ لعلَّهم ∴ يُصِيبون مالاً أَوْ يَنَالونَ مَغْنَما

وأرمِي بنفسِي في مآزقَ جمةٍ ∴ أُغِيثُ أُولى البَلوى وأَشْفِي ذَوِي العَمَى

إذا ما رَأَونِي طَالعاً من ثنيةٍ[1] ∴ تنادوا هلموا قد أصبنا مُحَرَّما

وجاءوا سراعاً ينفضون شكاتهم ∴ إلي ويُبدون الحديثَ المُكَتَّما

لكلٍ من المكروه داءٌ يمضّهُ ∴ وشجوٌ يريه العيشَ أَغْبَرَ أَقْتَمَا

فما يذكرُ الأبناءَ إلا بَكَى لَهَا ∴ ولا يَبْعثُ الأنفاسَ إلا تَأَلَّمَا[2]

ويمضي محرم في قصيدته يؤكد أنه يحمل من الأعباء ما تنوء به الجبال، ثم يفسر ويوضح أن تلك الهموم هي هموم وآلام أمته التي تئن تحت وطأة الظلم والاستعمار فيقول:

حَمَلْتُ مِن الأعباءِ ما لَوْ نَفَضْتُهُ ∴ عَلَى جَبَلٍ سامِي الذُّرَى لَتَهدَّمَا

هُمُومٌ وآلامٌ وحَاجَاتُ أُمَّةٍ ∴ تَهِمُّ ويأبى الظلمُ أَنْ تَتَقَدَّمَا[3]

---

(١) الثنية: الطريق الوعرة، يقال : فلان طلاع الثنايا، أي ركاب المشاق.

(٢) ديوان محرم :٢٥١/١.

(٣) المرجع السابق:٢٥١/١.

وجاءت لفظة الأعباء بالجمع ليفيد الكثرة، وأكد تلك الكثرة بتنكير(آلام، وآلام، وحاجات)، وإضافة (أمة) إلى (حاجات) لتوضيح أن الشاعر مهموم بقضايا وطنه وليست هموما شخصية، وتلك قمة الإنسانية، ويؤكد عظم تلك الهموم عن طريق الصورة التي رسمها من أنها لو لامست جبلًا شامخًا لأزالته من جذوره، ولم تُبْقِ له أثرًا.

٢- البيئة التي عاش فيها الشاعر :

تعد البيئة أحد العوامل المهمة في ظهور النزعة الإنسانية في شعر أحمد محرم، بما حوته من تفاوت طبقي هائل، وانهيار أخلاقي، وشيوع المظالم والمفاسد، وقد انعكس كل ذلك على شعر محرم، وراح ينتقد تلك المثالب، ويدعو إلى الأخلاق، والعدل، والقيم الرفيعة، والرحمة بالضعفاء.

يقول محرم:

ظُلْمٌ يُبَرِّحُ بالبريءِ وغِلظَةٌ ∴ يَشْقَى بِهَا الضُّعفاءُ والفقراءُ

الحقُّ مُنتهَكُ المحارمِ بينهُم ∴ والعدلُ وَهْمٌ ، والوفاءُ هَباءُ[١]

ومن ثم راح محرم ينشد العدل و يبين دوره في استقرار المجتمعات، حيث قال:

إذا لم يرفع البنيان عدل هوت جنباتُه بالرافعينا[٢]

كما حث على التعاون في قوله :

وإن ضاع التعاونُ في أُناسٍ عَفَتْ آثارُهُم فِي الضَّائِعينا[٣]

---

(١) ديوان محرم: ٩٢/١.

(٢) ديوان محرم: ٥٩٢/٢

(٣) ديوان محرم: ٥٩٢/٢.

كما هاجم النفاق، والتلون، والتقلب، ودعا إلى التعقل والصدق حيث قال:

وأَضَلُّ الناسِ رأياً، مُرْجِفٌ تارة يَهذِي، وحينا يَكذبُ[1]

كذلك دعا محرم إلى التمسك بمكارم الأخلاق، وبين أن الأخلاق أساس متين لبلوغ الأمجاد، بالإضافة إلى دعوته للبذل والعطاء والتكافل الاجتماعي، والرحمة بالضعفاء والمساكين والأرامل، كما سيتضح بيانه في حينه ، في جنبات البحث.

٣- الحروب الطاحنة :

لقد هال الشاعر تلك الحروب الطاحنة التي أتت على الأخضر واليابس في شتى بقاع الأرض، ومن ثم راح (محرم) يندد بالحرب والغرب في آن واحد، فهم لا يرعون عهدًا ولا يلتزمون ميثاقًا، ويسميهم (حماة الوغى)، ويوضح أن الغرب لم يبال بآلام وأمال الشعوب، ولم يأبه بالموت أو الدم السيال الذي يملأ كل الأرجاء، وأنه اتخذ الحرب لعبة، وكأن ساح الوغى ملهى يلهون فيه، غير عابئين بأنين الهالكين حيث يقول:

كأنَّ الوغى ملهى، كأن الردى هوى ∴ كأن الدم الجاري شرابٌ مبردُ

كأنَّ أنينَ الهالكين مُرَدّدا ∴ أهازيجُ في أسماعكم تتردد

كأن بني حوَّاءَ تُزجَى جموعُهم ∴ إلى حوْمةِ الحرْبِ النعامُ المطرَّدُ

ملأتم فجاجَ الأرضِ ناراً، فَلَمْ تَبِتْ ∴ من الخوفِ، إلا وهي بالناس مُيَّدُ

ففي مِصْرَ زلزالٌ، وللهند وقعةٌ ∴ وبالصين إجفالٌ، وللشام موْعدُ[2]

---

(١) ديوان محرم: ٢/٨٤٠.

(٢) ديوان محرم:١/٣٣٣.

ولا يخفى الاستفهام التوبيخي في الأبيات "أين السلام الموطد" و"أين الوصايا والزمام المؤكد" مما يدل على أن الغرب لا عهد لهم ولا ميثاق، رغم تأكيدهم عليه مراراً وتكراراً.

وما أروع التشبيهات التي وشى بها الشاعر أبياته السابقة، "كأن الوغى ملهى، كأن الردى هوى، كأن الدم الجاري شراب مبرد، كأن أنين الهالكين أهازيج" مما يدل على أنهم استعذبوا القتال والحروب، وشبه الشاعر الناس وهم منجرفون نحو الموت والهلاك والحرب الطاحنة بالنعام المفزع واختار النعام لسرعته المعروفة.

وبإنسانيته المعهودة يأسى الشاعر لكل البلدان، لمصر، والهند، والصين، والشام، مما يؤكد تعاطفه مع الإنسان في أي زمان ومكان.

ونقرأ له في قصيدته " أبطال طرابلس" قوله يستنكر الحرب البشعة على طرابلس وغيرها من البلدان بلا سبب ولا جناية:

كَيفَ القَرارُ وَنارُ الحَربِ تَستَعِرُ ∴ وَالهَولُ مُضطَرِمُ البُركانِ مُنفَجِرُ؟
حَربٌ بِلا سَبَبٍ ماجَت فَيالِقُها ∴ فَالبِرُّ يَرجِفُ وَالدَأماءِ تَستَعِرُ[1]
يا موقِدَ الحَربِ بَغياً في طَرابُلسٍ ∴ بِأَيِّ عُذرٍ إِلى التاريخِ تَعتَذِرُ؟[2]

٤- **طغيان الجانب المادي على بعض المجتمعات**، وتسابقهم في اختراع آلات القتل والتدمير، وخطأهم في مفهوم الحضارة، فالحضارة تعمل على التقدم والازدهار وليس التمزق والانهيار، ومن ثم راح محرم يذم الحضارة الزائفة ويوضح المفهوم الحقيقي للحضارة.

---

(١) الدأماء : البحر.

(٢) ديوان محرم ١/١٨٠.

وليست الحضارة – في نظر محرم– كلمات يُتَشَدَّق بها، ولا هي سُلَّم لاستعباد الشعوب إنما الحضارة سلوك ومبادئ وقيم أخلاقية، الحضارة لا تعني العبودية واسترقاق الناس، فقد خلقهم الله أحرارا ،كالطير التي تحلق في السماء، وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا، كما أكد الشاعر أنه ليس هناك شعب يباع أو بلاد توهب_، واعتبره من الفواحش التي حرمها الله، يقول محرم:

إن الـذي زعـم الحضـارة نقمـةً ∴ يرمـي القـوي بهـا الضـعيف ليكـذب

النـاس مـن سـعةٍ ومـن حريـةٍ ∴ كـالطير مطلقـةً تَجِـيءُ وتَـذْهَبُ

هـي فطـرةُ اللهِ الكـريمِ لخلقِـهِ ∴ لا الـنفسُ تنزُعهـا ولا هـي تُسْـلبُ

اللهُ حَـرَّمَ كُـلَّ فاحشـةٍ فـلا ∴ شـعبٌ يُبَـاعُ ولا بِـلادٌ تُوهَـبُ[1]

وقد ذم محرم الحضارة التي يتصارع فيها العالم على التطور في صنع ما يفني البشرية لدرجة أنه أصبح يرى عصر الحضارة شر العصور على الإطلاق، فقال:

ولا تصـفُ الحضـارةَ لـي فـإنِّي ∴ أرى عصـرَ الحضـارةِ شـرَّ عَصْـرِ[2]

ويصف ما تلحقه الحضارة من الأذى والشرور على الممالك ويؤكد أنه سيطول الجميع ولن ينجو منه أحد:

أذى مـا للممالـك منـه واقٍ ∴ ولا لبنـي الممالـك مِـنْ مفـرِّ[3]

(١) ديوان محرم :١٥٠.

(٢) ديوان محرم: ٩٤/١.

(٣) ديوان محرم:٩٤/١.

٥- الاستعمار الغاشم :

ومن الدوافع التي أبرزت النزعة الإنسانية في شعر محرم، وقوع مصر والبلاد العربية تحت نير الاستعمار الغاشم الذي سلب البلاد حريتها وخيراتها ، وأشاع الفقر والجهل والأمراض، ما دفع الشاعر للتفاعل مع الموقف في الداخل والخارج على السواء .

ومن ذلك أيضا قول أحمد محرم:

بني النيل جدوا في المطالب واصدقوا ∴ فلا مجد حتى يصدق العزم والجد

هو البأس حتى يجفل الأسد الورد ∴ ويذهل عن حوبائه الرجل الجلد(١)

سنركبها روعاء تلوي عنانها ∴ ونرمي بها هوجاء ليس لها رد(٢)

وما هو إلا أن يثور غبارها ∴ فلا أفق إلا وهو أقتم مُسْوَدُّ(٣)

حيث ينادي الشاعر أبناء النيل راجيًا إياهم أن يتسموا بالجد والاجتهاد وصدق العزيمة فيما يريدون، ويؤكد عن طريق الحكمة التي ضربها في الشطر الثاني من البيت الأول من أنه لا مجد إلا لمن جد وصدق عزمه.

وعن طريق القصر يؤكد محرم أنه لا حل إلا في القوة ، ليست القوة العادية وإنما القوة التي تردع العتاة الأقوياء من الأعداء ، وستكون معركة حامية الوطيس فهي روعاء هوجاء، وكلتا الكمتين تدلان على الرعب والخوف والفزع لهذه الحرب.

---

(١) يجفل: ينزعج ويفزع ويهرب. الورد: الرجل الشجاع الجريء. الحوباء: النفس. الجلد: الشديد.

(٢) الروعاء : الفزعة . العنان: سير اللجام. الهوجاء : المتسرعة.

(٣) ديوان محرم: ٥٧/١.

وزاد محرم تصوير بشاعة تلك الحرب فوصف غبارها بأنه سيبلغ عنان السماء، ويجعل الأفق(أقتم) بصيغة أفعل التفضيل الذي يفيد الزيادة والتكثير في الكدرة والقتامة والسواد لهذا الغبار.

وفي قصيدة (عصر الحضارة) يفتخر محرم، بأنه يصون العهد، لا يخون ولا يغدر، حتى ولو تعرض للغدر والخيانة ، وما ذاك إلا لسمو نفسه، ونقاء أصله، كما أنه يرعى حقوق الغير، غير أنه صرح بأنه لا يفرط في حقه أبدًا، وأردف قائلًا، بأن المرء يحتاج إلى القوة أحيانًا لحفظ الحقوق، حيث قال:

وحـقٍّ سـواك فـارْع ولا تخنـه ∴ وحقَّـكَ لا تَدَعْـهُ تُقَـاةَ شَـرِّ

ومـا للمـرءِ حِـينَ يُضَـامُ بُـدٌّ ∴ مِـنَ الصمصـامِ والفَـرَسِ الطِّمِـرِّ[1]

وتـارِكُ حَقِّـهِ مِـنْ غَيْـرِ حَـرْبٍ ∴ كتـارِكِ عِرْضِـهِ مِـنْ غَيْـرِ عُـذْرِ[2]

ويهب محرم كالبركان الثائر صارخًا في قومه قائلاً:

يـا أمـةً خـاطَ الكَـرى أجْفَانَهَـا ∴ هُبِّـي فَقَـدْ أَوْدَتْ بـكِ الأَحْـلامُ

هُبِّـي فمـا يحمـي المحـارمَ راقِـدٌ ∴ والمَـرْءُ يُظْلَـمُ غَـافِلاً ويُضَـامُ

هُبِّـي فمـا يُغْنِـي رقـادُكِ والعِـدَى ∴ حـولَ الحِمَـى مُسـتيقظونَ قِيَـامُ

عَجَبـاً لِهـذَا النِّيـلِ كَيْـف نَعُقُّـهُ ∴ ويَـدُومُ مِنْـه البِـرُّ والإكْـرَامُ

لَـو كـانَ يَجْزِينَـا بِسُـوءِ صَـنِيعِنَا ∴ أَوْدَى بهاتيـكَ النفـوسِ أَوَامُ[3]

---

(١) الصمصام: السيف القاطع. الطِّمِرّ: الفرس الجواد، وقيل المستعد للوثب والعدو.

(٢) ديوان محرم: ص٩٣/١.

(٣) ديوان محرم: ٧٨/١، والأوام: شدة العطش.

واختار الشاعر النداء بأداة النداء(يا) التي للبعيد، ليدل على أنه يقصد جميع الأمة في شتى البقاع، وجاءت (أمة) بالتنكير لتفيد الكثرة والتعظيم، أما قوله :" خاط الكرى أجفانها" فقد أفاد التيه والضياع التي تعيش فيه، ونلاحظ كلمة خاط الكرى وكأن النوم أطبق على جفونها للأبد كالخياطة تماما بتمام، فهو ليس سباتًا عاديًا، ولهذا أتي الشاعر بكلمة (هبي) ومعناها الهياج والثورة وليس مجرد الانتباه والاستيقاظ، وراح يكررها ثلاث مرات.

ويستنهض الشاعر أحمد محرم الهمم ويشحذ العزيمة، ويدعو إلى مجابهة المستعمر الغاشم الذي غره تقدمه وحضارته وقوته وكان عليه أن يتحلى بضبط النفس.

مَتى أَرى الجَيشَ وَالأُسطولَ قَد شَفَيا ∴ داءَ الَّذينَ زَجَرناهُم فَما اِزدَجَروا

داءُ الحَضارَةِ في أَسْمَى مَراتِبِها ∴ فَما عَلى الكَلبِ أَن يَعتادَهُ السُعُر[1]

وما أروع تشبيه داء الحضارة التي تتسارع وتتسابق في الفتك والدمار ، بداء الكلب(السعار) يقول إن كان ذلك دأب بني البشر فلا لوم على الكلاب إذن، والسعار: مرض فيروسي خطير ينتشر عن طريق لعاب الحيوان المصاب.

ولم يكتف محرم باستنهاض الهمم في الداخل بل تعداها إلى الوطن العربي حيث راح ينادي في بني الشرق أجمع بأن يهبوا وأن يجدّوا في مواجهة الخطر الداهم، وألا يستهينوا بعدوهم الذي بلغ الذرى في العلم بينما الشرق غارق في ظلمات الجهالة والتيه، ويوضح محرم أن الغرب لا عهد له ولا ميثاق وأن حياته قائمة على الأطماع والفتك وسفك الدماء وفي المقابل ليس عنده وازع ديني يرده عن غيه ويردعه عن فعلته، حيث يقول :

مهلاً بني الشرق لا تَعْصِفْ بِكم_هِممٌ ∴ الشَّرْقُ مِنْهَا مَرُوْعُ السِّرْبِ مَزْؤُودُ[2]

---

(١) ديوان محرم:١/١٨١.

(٢) مزؤود: مذعور.

شُقُّوا الجَواءَ فَلا بابُ السُّهَى غلقٌ ∴ ولا السبيلُ إلى الجوزاءِ مَسْدُودُ[١]

الغَرْبُ فِي بَرَكاتِ العِلْمِ مُنْغَمِسٌ ∴ والشَّرْقُ فِي ظُلُمَاتِ الجَهْلِ مَوْؤُودُ[٢]

بَادتْ له صُحُفٌ بِيْضٌ مُطَهَّرةٌ ∴ واسْتُحْدِثَتْ صُحفٌ قَارِيَّةٌ سُوْدُ

دُنْيَاهُ وَحْشِيَّةُ الأطماعِ فاتِكَةٌ ∴ ودِينُهُ فاحشُ الأخلاقِ عِرْبِيدُ[٣]

دِينُ مِن الغَيِّ يَطْغَى فِي مَعَابِدِهِ ∴ رَبٌّ مِنَ الذَّهْبِ الوَهَّاجِ مَعْبُودُ

ولَنْ تُقِيمَ يَدُ البَانِي وإِنْ جَهَدَتْ ∴ دُنْيَا الشُّعوبِ ورُكْنُ الدِّينِ مهدودُ[٤]

ويوازن محرم بين ما كان عليه العرب من المجد التليد، والمكانة العالية بين الأمم والشعوب، وبين ما هم فيه الآن من الذلة والمهانة والصغار فيقول:

كان بالأمس منيعاً صرحه ∴ يتسامى فوق هام الأنجم[٥]

أصبح اليوم كربعٍ دارسٍ ∴ طامسٍ عفته أيدي القدم[٦]

قد شجاني وشجاه أنه ∴ بسوى أيديكمو لم يهدم

جددوه وامنعوا حوزته ∴ وادفعوا عنه يد المهتضم[٧]

وارفعوا بنيانه حتى يرى ∴ كالذي كان أشم القمم[٨]

---

(١) السهى: كوكب .غلق: مغلق. الجوزاء : برج في السماء .

(٢) الموؤد: المدفون حيا..

(٣) باد: هلكت. قارية: نسبة إلى القار، وهو مادة سوداء تطلى بها السفن

(٤) ديوان محرم:١/٧٣.

(٥) المنيع: الذي يتعذر الوصول إليه. الصرح : البناء العالي. يتسامى: يرتفع. الهامة: جمع الهامة وهي الرأس.

(٦) الربع: الدار. الدارس: الذي عفا وانمحى. والطامس والدارس بمعنى واحد. عفه: امتنع عنه، وكف تعففا.

(٧) منعه: صانه. الحوزة : الناحية. وحوزة المملكة ما بين تخومها.

(٨) الأشم: العالي. القمم: جمع قمة وهي اعلى كل شيء، راجع ديوان محرم:١/٧٦.

ومن استنهاض الهمم . أيضًا . صرخة محرم في الشرق بأن يفيق من سباته وأن يترك الأقوال ويتعداها إلى الأفعال، ويتساءل الشاعر في حسرة وأسى، عن سر هذا الجمود الذي يغرق فيه الشرق، هل مات الشرق؟ فإن كان قد مات أكثر عليه البكاء، وإن لم يمت، فلماذا يصم آذانه عن نصحه وصرخاته التي تسمع الدهور وتفزع الأجيال .

تَسعى الشعوبُ ونحنُ في غَفَلاتِنا ∴ نَأْبى الفِعَال ونُكْثِرُ الأقْوالا

يا شَرْقُ مَا هذا الجمودُ أَمَيِّتٌ ∴ فَنطيلُ حَوْلَ رُفَاتِكَ الإِعْوَالا

لَوْ لَمْ تَمُتْ لَسَمِعْتَ دَعوةَ صائحٍ ∴ ذَعَر الدُّهور وأَفْزَعَ الأَجْيَالا[1]

فالشاعر ينعي على الشرق الغفلة والجمود ، وكثرة الكلام ، وقلة الأفعال، ويأمل ان تدب فيهم الروح من جديد لينعموا برغد الحياة.

(١) ديوان محرم:١/٢٠٥

المبحث الثاني

مدارات الإنسانية الموضوعية في شعر أحمد محرم

تعددت مظاهر النزعة الإنسانية في شعر أحمد محرم، فلم يتقوقع محرم على ذاته وهموم نفسه، بل تعداها إلى الشعور بالغير، والإحساس بهموم الآخرين في الداخل والخارج على السواء، حتى شمل شعره الإنساني الكون أجمع، في مشارق الأرض ومغاربها، وشمل الناس جميعهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم وديانـاتهم، وقد ظهرت النزعة الإنسانية في شعر محرم في عدة مظاهر منها: ـ

١- التنديد بالحروب ووصف ويلاتها:

اتخذت النزعة الإنسانية في شعر أحمد محرم عدة أشكال، وتعددت مظاهرها، فمن بغض للحروب وذمه لها وفرحته بالسلام والدعوة إليه، إلى الدعوة إلى الحرية والإخاء والمساواة والحب، إلى مناصرته للضعفاء من المساكين، والمشردين، وذوي العاهات، وغيرها مما سيتضح بيانه في السطور التالية.

ولعل أول مظهر من المظاهر الإنسانية البارزة في شعر أحمد محرم، هو إشفاقه على العالم من الحروب وويلاتها التي تسلب الحياة وتقتل الأرواح، وتخلف الدمار للشعوب والأوطان في شتى بقاع الأرض دونما تفرقة.

ومن ذلك قوله في قصيدته التي عنوانها: "في الحرب العالمية الأولى"، منددا بتلك الحرب وما جرته على العالم من ويلات ورعب وتشرد:

فِـي الـدَرْدَنِيلِ وفـي الجزيـرةِ بَعْـدَهُ ∴ رُعْـبُ الميـاهِ، ورَوْعَـةُ النِّيْـرَانِ[1]

بَـــرَزَتْ تماثيـــلُ المنيَّـــةِ كلُّهـــا ∴ شَـتَّى الضُّـرُوبِ، كثيـرةَ الأَلْـوَانِ

---

(١) الدردنيل : ممر مائي تركي ، يربط بين بحر إيجه ومرمرة، ويعد احد الممرات الاستراتيجية على الضفة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، وقد نشبت بسببه نزاعات دولية ، وتصارعت عليه الأمم عبر التاريخ .

كــلٌّ يَمُــوجُ بهــا، وكــلٌّ ســاكنٌ ∴ فالحَرْبُ فِي قَلَقٍ، وفِي اطْمِئْنَانِ
البَحْــرُ يفــتَحُ للبــوارجِ جوفَــه ∴ فتغورُ مِنْ مَثْنَى، وَمِنْ وُحْدَانِ
والبَــرُّ مُلْتَهَــبُ الجــوانحِ مُضْــمِرٌ ∴ حنقَ المغيظِ، ولَوْعَةَ الحَّرانِ[1]

ونلاحظ دقة الصورة التي رسمها الشاعر للحرب والموت الذي تعددت أشكاله وألوانه، وقد وشى الشاعر صورته بالطباق الذي أبرز المعنى ووضحه " يموج، ساكن"، " قلق واطمئنان"،" مثنى، وحدان"، "البحر والبر"، هذا بالإضافة إلى الاستعارة التي أخذت بمجامع القلوب في قوله:" والبحر يفتح للبوارج جوفه"، وقوله:" والبر ملتهب الجوانح"، كل ذلك وغيره ساعد في إبراز وتوضيح بشاعة صورة الحرب في النفوس.

وفي موضع آخر يقول، منددا بالحرب وإنها لم تكن يوما نزهة أو رحلة ترفيهية، ولكنها شقاء وتعب للنفوس أبد الدهر:

ما الحربُ مَوْقعةٌ يطيحُ بها الفتى ∴ الحربُ ما يُشْقِي النفوسَ ويُنْصبُ[2]

وفي قصيدته "أنين العيد"، يقول أحمد محرم، وكان أحد الأعياد قد جاء والحرب العالمية الأولى في عامها الرابع[3]:

بلَــغَ الــدُّنَى، فــأَلَمَّ غيــرَ مُسَــلِّم ∴ عيــدٌ تطلَّــع مــن جوانــبِ مــأتمِ
لا مَرْحبًــا بالعيــدِ، أقْبــلَ ركْبُــهُ ∴ يطفُو ويرسبُ في عُبَاب من دَمِ

(١) ديوان محرم: الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص٣٠٦.

(٢) ديوان محرم:ص٣٠٦، ينصبها : يتعبها ويوجعها.

(٣) ديوان محرم: ص٣٢٦.

٢- ذم التطور التكنولوجي وبيان دوره في إذكاء الحروب :

وعلى الجانب الآخر يرفض محرم ما يسمى بالحرب الباردة التي يتم استخدام التطور التكنولوجي. (١)

والتطور التكنولوجي سلاح ذو حدين، فهو ملئ بالإيجابيات، وفي الوقت نفسه لا يخلو من السلبيات، ولعل من أبرز سلبياته صناعة وتطوير الوسائل الحربية الحديثة القادرة على الفتك والدمار كالطائرات والمدافع والدبابات، والأسلحة النووية التي لا حدود لتأثيراتها المدمرة أثناء الحب أو بعدها على السواء.

ولا ينكر أحد تطور الغرب وتقدمه في مجال التكنولوجيا والاختراعات الحديثة، التي تخدم البشرية في شتى المجالات، ولكن أحمد محرم ينعي على الغرب إساءته لذلك التطور، وتسخيره التكنولوجيا الحديثة في تدمير العالم والشعوب حيث يقول:

أذاكَ وَالعَصرُ عَصرُ النورِ عِندَكُم ∴ فَما يَكونُ إِذا ما اِسوَدَّتِ العُصُرُ؟
أَينَ الأُلى زَعَموا الإِنصافَ شِرعَتُهُم ∴ وَقامَ قائِمُهُم بِالعَدلِ يَفتَخِرُ؟
يا أَكثَرُ الناسِ إِنصافاً وَمَعدَلَةً ∴ العدل يُصعقُ والإنصافُ يحتضرُ
نِعمَ الشَريعَةُ ما سَنَّت حَضارَتُكم ∴ الحَقُّ يُخذَلُ وَالعُداونُ يَنتَصِرُ
لسنا وَإِن عَزَبَت أَحلامُنا وَخَوَتْ ∴ مِنّا الرُؤوسُ بِقَولِ الزورِ نَنبَهِرُ(٢)

حيث ينعي الشاعر على الغرب طغيانهم وظلمهم، وتسخير تقدمهم وعلمهم في الحروب والدمار، ويتضمن الاستفهام في أول الأبيات كثيرًا من الأسى والحزن والتعجب والإنكار على الغرب ذلك الصنيع، ويتساءل محرم في أسى بالغ وتعجب كبير، أين أولئك الذين يتشدقون بالعدل وحقوق الإنسان؟ ويؤكد بأنهم يرتكبون جرما

---

(١) راجع التطور التكنولوجي وأثره على حياة الإنسان، مقال منشور على شبكة الإنترنت.

(٢) ديوان محرم: ١/١٨١.

لا يغتفر في حق التاريخ والإنسانية، وبأسلوب تهكمي واضح يسخر الشاعر من الغرب ومن حضارتهم الزائفة الذي تخذل الحق وتنصر العدوان، ثم يشير الشاعر بأنهم لن ينخدعوا بالمظاهر البراقة وقول الزور أبدًا.

ويؤكد الشاعر على هذه المعاني بقوله مخاطبا الغرب منددا بأفعاله الغاشمة فيقول:

هل كان صوْتُ الحقِّ غير سحابةٍ؟ ∴ زالتْ غواشيها عن الأذْهانِ[1]

هل كان صِدْقُ العهدِ غيرُ دُعابةٍ؟ ∴ هل كان عدلُ الحُكمِ غيرَ دهانِ؟[2]

لاحظ معي استخدام الشاعر لفظة سحابة للدلالة على سرعة الزوال وأن أقوالهم تتبخر وتمضي سريعًا كمر السحاب الذي يظهر ثم لا يلبث أن يختفي، ولاحظ أيضاً حسن التقسيم بين سحابة ودعابة، وكذلك بين صوت الحق وصدق العهد، وذلك من شأنه جذب المتلقي، وقبل كل ذلك أو بعده الاستفهام المتكرر الذي أفاد التهكم والإنكار.

هذا هو موقف (محرم) من الحرب، موقف الرافض لها؛ لأنها لا تُخَلِّف إلا الهلاك والدمار، ولكنه في مواطن أخرى كان يرى أن الحرب قد تكون ضرورية لرد عدوان أو لدفع ظلم، ومن ذلك قوله يتوعد الجيوش الإيطالية، ويستنفر المسلمين في كل مكان لنصرة (ليبيا) بعدما أحس بضراوة الحرب الليبية وأهوالها:

رُويدا بني رُوما فللحربِ فِتيةٌ ∴ تهيج الظُّبَى أطرابَهم واللهاذِمُ[3]

وشوس شداد البأس من آل يافث ∴ تخوض دم الأبطال والبأس جاحِمُ[4]

---

(١) الغواشي : جمع الغاشية وهي الغطاء.

(٢) ديوان محرم: ٣١٢/١.

(٣) الظُّبَى: جمع ظُبَة ومعناها، أطراف السيوف. اللهاذم: الأسنة القاطعة .

(٤) الشوس: جمع الأَشْوَسْ. وهو الذي ينظر بمؤخرة عينه تكبرا وتغيظا. ويافث : بن نوح، أبو الترك . الجاحم: الشديد الاشتعال.

هــم المانعوهــا أن يُقَسَّــمَ فَيْئُهَــا ∴ وأن تُسْــتَبَى بَيْضَــاتُها والمحــارِمُ
ومــا المُلْــكُ إلا مــا أطالــتْ وأثلــت ∴ طوال العوالي والرقاقُ الصوارمُ[1]

ويمضي الشاعر في قصيدته يتحدث كيف غر روما أسطولها وعدتها وعتادها واستهانتها بالعرب، وكيف واجهوا الصعاب في حربهم في ليبيا، وكيف لحقتهم الهزيمة الساحقة، في البر والبحر على السواء، فلم تغن عنهم قوتهم ولا بأسهم، ولا أساطيلهم:

لقد خاب من ظن الأساطيل عدَّةً ∴ تقيه الردى إن قام للحرب قائمُ
ألست ترى ذؤبان روما وما لهم ∴ من الحتف في بَطحاء بُرقة عاصمُ
إذا استصرخوا أسطولهم لم يكن لهم ∴ من النصر إلا أن تثور الدمادم [2]
تناءى به الأمواج آنا وتدني ∴ ويجري حفافيه الردى المتلاطم[3]
ففي البحر مذعور وفي البر طائح ∴ وما منهما إلا على الحرب ناقم [4]

ونلاحظ أن الشاعر قد استخدم الطباق في الأبيات "تناءى، وتدني، البحر، البر" مما يوضح المعنى ويؤكده، وهو أن الموت قد عم كل الأرجاء.

٣- الدعوة إلى السلام:

ولم يتوقف دعم محرم للإنسانية عند حدود نبذه للحرب، وذم التطور الذي يعمل على إذكاء الحروب، وإنما كان يدوي صوته بمدح السلام واستشرافه، والنداء به، فمن الطبعي

---

(١) ديوان محرم:١/١٩٨.
(٢) الدمادم من الأرض: الروابي السهلة.
(٣) تناءى: أي تتناءى وتبعد. حفاف الشيء : جانبه.
(٤) طائح : هالك. راجع ديوان محرم:١/١٩٩.

أن يتطلع الشاعر إلى السلام ويفرح به ويدعو إليه، وقد ظهر هذا جليًّا في غير موضع من شعره، حيث قال في قصيدة له بعنوان الحرب العالمية الأولى: (١)

حماةَ الوغى أينَ السلامُ الموطَّدُ؟ ∴ وأيــن الوصــايا والــذمام المؤكــد؟
عهـودٌ كتضـليلِ الأمـاني، وراءَهـا ∴ وعــودٌ كمــا طــار الهبــاءُ المبــدَّدُ
زعمــتم فصــدَّقنا، وقُلــتم فَكــذبتْ ∴ أفاعيــلُ مــنكم بادئــاتٌ وعُــوَّد
أمانا حماة السلم لا تمسحوا الدنى ∴ ولا تــذبحوا عمرانهــا وهــو يولــد
عبثـتم بآمـال الشـعوب فأبغضـت ∴ مـن العـيش مـا كانـت تحـب وتحمـد

وينعي الشاعر على الأمم تقاتلها، وعلى الساسة تشدقهم بالسلام دونما جدوى، في الوقت الذي انتشرت فيه الحروب وعمت فيه الفوضى وكثرت فيه اليتامى والأرمل جراء الحروب الطاحنة التي لم تترك بشرًا ولا شجرًا، حيث يقول:

قـالوا السـلام فَهَزَّ الكـونَ صَـارِخُهم ∴ عَــنْ مَنْهَــلٍ بِــدَمِ الأبطــالِ مَعلــولِ
واسترسـلتْ تَرْفَـعُ النَّجْـوى وتَنْفِثُهَـا ∴ أيــدي اليتــامى، وأفــواهُ المراميــلِ(٢)

وفي قصيدته " نهاية الحرب" يسلي محرم نفسه بأن لكل بداية نهاية، ويتطلع إلى نهاية الحرب، وإلى أن يعم السلم كل الأرجاء فيقول:

وإنــــي لأدري أنَّ للأمــــرِ مُــــدَّةً ∴ وأنَّ قضــــاءَ اللهِ لابُــــدَّ وَاقِــــعُ
ولكننــي حِينــا أَضِــيقُ بحَمْلِهــا ∴ هُمومـا تُرِيْنِـي الليـلَ والصبحُ سـاطعُ
وإنَّــا لتَخشــى الحادثــاتِ نفوسُــنا ∴ وإنْ صَــدقَتْ آمالُنــا والمطــامعُ
نُراقبُ عهدَ الشَّرِّ أَنْ يَبْلُغَ المَدَى ∴ ونرجُـو مِـن الخيـرات مـا اللهُ صَـانِعُ(٣)

---

(١) ديوان محرم: ١/٣٣٣.

(٢) ديوان محرم: ١/٣٨١.والنهل: الشربة الأولى للإبل . والعلل: الثانية، والمعلول : الذي يعل به مرات متتالية المرة بعد الأخرى .

(٣) ديوان محرم: ١/٣٥٥.

ونلمح في الأبيات السابقة قمة اليقين والثقة في أن تلك الغمة ستزول وأن الحرب ستنتهي،ولكن في الوقت نفسه يعلل الشاعر ضيقه وتبرمه بالهموم التي تنوءُ بحملها الجبال، والتي تجعل النهار ظلاما حالكا، وكأنه يعتذر عن شكواه وضعفه قائلا إن ذلك راجع لطبيعته البشرية من جانب، ولكثرة الهموم من جانب آخر، ونلاحظ أيضا الصراع الذي يحتدم في نفس الشاعر بين حزنه من الحاضر المؤسف المظلم واستشرافه المستقبل وثقته في أن فرج الله آت لا محالة.

٤- **القوة والسلام**:

على أن (محرم) كان يرى أن السلام لن يكون إلا بقوةٍ تسانده، وتؤيده، فالقوي مهاب ومصان، بينما الضعيف مذلول ومهان على الدوام، وتلك سنة الكون في كل الأوقات، إذ يقول:

إن كنتَ ذا حقٍّ فخذْه بقوة ∴ الحق يخذله الضعيفُ فيزهقُ[١]

لغةُ السيوفِ تحل كل قضية ∴ فدع الكلام لجاهل يتشدَّقُ[٢]

وكن اللبيب، فليس من كلماتها ∴ شرعٌ يُداسُ ولا نظامٌ يُخْرَقُ[٣]

فيهيب الشاعر بصاحب الحق أن يسترده بالقوة، فلن ينال الحق بضعف، وأكد المعنى في البيت الثاني بأن القوة تحل كل القضايا، وأنه لن يجدي التشدق بالكلام، وما أروع الصورة الفنية التي رسمها الشاعر في الأبيات حيث صور الحق في صورة إنسان تزهق روحه جراء التخاذل والضعف، كما جعل للسيوف لسانًا يتكلم ببيان واضح مفهوم.

---

(١) يزهق: بمعنى يبطل.

(٢) يتشدق: يتوسع في الكلام من غير احتراز.

(٣) يخرق النظام: يخالف مقتضاه ، راجع ديوان محرم ص٧٩٣.

وفي موضع آخر يقول محرم مؤكدا هذا المعنى:

إن الممالك إن لقين هوادةً ∴ في النازلات فقد لقين زوالا[1]

حيث يؤكد الشاعر أن القوة عماد الممالك، فإذا أصابها ضعف أو تخاذل كان ذلك إيذانا بزوالها وهلاكها.

وفي مدح القوة يقول محرم:

أفي معقل الإسلام تطمعُ أمةٌ ∴ تَبيتُ منا ياها حَيارَى تُرَاقِبُه

إذا لمحت إيماءةً منه أجلبت ∴ على القوم حتَّى يَسْأَمَ الشرَّ جَالِبُه

كتائِبُ مِنْ أقوامنا خالديةٌ ∴ وما الحرب إلا خالدٌ وكتائبه[2]

وما أروع الحكمة الخالدة التي ختم الشاعر بها أبياته السابق، من أن الحرب ما هي إلا القوة الجبارة التي تسير على خطى الأبطال السابقين أمثال خالد بن الوليد وكتائبه الباسلة، وهذا استدعاء للتاريخ للفخر بأمجاد المسلمين وبطولاتهم التي عمت الكون كله.

ومن ذلك ـ أيضًا ـ قوله يمدح القوة ويذم الضعف، ويؤكد أن السلام يحتاج قوة تسانده، وأن العرب لم يطلبوا سلاما لضعف فيهم وإنما للتسامح الذي تربوا عليه:

لعمر أبيك ما ضعفت قوانا ∴ فنجنح صاغرين إلى السلام

معاذ الله من خورٍ وضعفٍ ∴ ومن عابٍ نقارفه وذام

ولا والله نرضى الخسف دينا ∴ كدأب المستذل المستضام

إذا حكم العِدى جَنَفاً عَلينا ∴ فأعدلُ منهم حُكْمُ الحُسَامِ[3]

---

(١) ديوان محرم: ٤٣٨/١.

(٢) نسبة إلى خالد بن الوليد. راجع ديوان محرم :٣٨/١.

(٣) الحسام: السيف. القاطع .

فلا يأسٌ إذا ما الحربُ طالتْ ∴ من النصرِ المُرَجَّى فِي الخِتَامِ
ولَسْنَا نَتْرُكُ الهيجاءَ يوماً ∴ بلا نارٍ تشب ولا ضرامِ[1]
فإما العيشُ في ظِلِّ المعالي وإما الموتُ في ظِلِّ القَتَامِ[2]

ولا يرى (محرم) بأسًا من طول مدة الحرب، ويؤكد أنه واثق من أن النصر آت لا محالة، وينفي الخنوع إلى الذلة والصغار، ويؤكد أنهم مصممون على النصر، وأنهم في حرب مستمرة لنيل حريتهم والعيش في ظلال المعالي، أو الموت والتخلص من حياة العبودية.

لاحظ تصميمه وإصراره في البيت الأخير والذي صاغه في صورة حكمة، حيث وضح أن أمامهم أحد طريقين إما الانتصار والعيش مع المجد ، وإما الموت في ساح الوغى بعزة وكرامة.

وإمّا في البيت: بكسر الهمزة وتشديد الميم: حرف تفصيل غير عامل واجب التكرار، تفيد التخيير.

ويقول محرم مؤكدًا أن القوة خير معين في إحقاق الحق:

إذا كُنْتَ فِي أَمْرِ النفوسِ مُشاورًا ∴ فَمَا لكَ مِنْ سَيْفٍ تُشَاوِرُهُ بُدُّ[3]

والتشاور لا يكون إلا من العقلاء والحكماء ولكن (محرم) هنا ، جعل المشاورة للسيف ويرمز به للقوة التي تكون ضرورية في بعض الأحايين .

ويرى محرم أن القوة تنفع إذا لم ينفع الحلم، بمعنى أن الحلم له وقته والقوة لها حالاتها التي لا ينفع غيرها مكانها:

---

(١) تشب: تلتهب. الضرام: إشعال النار .

(٢) القتام : غبار الحرب الأسود راجع ديوان محرم١/٥٨ وما بعدها.

(٣) ديوان محرم: ١/٥٦.

إذا لَمْ يَزَعْ بعضَ النفوسِ حُلُومُها ∴ ففِي السَّيْفِ للغاوِي المُضَلَّلِ وازِعُ[١]

نُـــذَكِّرُهُمْ بالمَشْـــرَفِيِّ إذا نَسُـــوا ∴ وللغَافِلِ الناسي مِنَ الجَهْلِ شَافِعُ[٢]

وإنَّ عَلينـــا أَنْ نُقَـــوِّمَ دَرْأَهُـــم ∴ إذا مَا مَشَى مِنْهُم إلى الشَّرِّ ظَالِعُ[٣]

ويستلهم محرم التاريخ حين يوضح أنه كان للسيف الأثر الكبير في الفتوحات والانتصارات، وبسط النفوذ، فيقول:

نسختْ سيوفُ الفاتحينَ بهديِها ∴ ديـــنَ الجحـــودِ ، وملـــةَ الإنْكـــارِ[٤]

والـدين فـي كـل الممالـك لـم يقـم إلا بحـــــد الصـــــارم البتـــــار[٥]

ويبالغ محرم في التأكيد على استخدام القوة مع الأعداء، حيث وصف السيف من رسل الهداية، ويؤكد أن للسيف فعل السحر، وأنه سبب فاعل في إحقاق وإزالة اللبس والغموض، وتبديد ظلمات الجهل والضلالة العمياء ، فيقول:

السيفُ من رسلِ الهدايةِ مَا دَجَا ∴ ليـــلٌ فَغَـــادَرَهُ بغيـــرِ نَهَـــارِ[٦]

وفي الدعوة إلى القوة في بعض الأحايين يقول محرم:

خذهم بحولٍ تميد الأرض خشيته ∴ فـالحول يبلـغ مـا لا تبلـغ الحيـل[٧]

---

(١) وازع : زاجر.

(٢) المشرفي: السيف المنسوب إلى المشارف، وهي قرى من قرى أرض اليمن.

(٣) الدرء: الاعوجاج والنشوز. الظالع: الرجل المائل المذنب.

(٤) الملة : الطريقة والشريعة.

(٥) الصارم البتار: السيف القاطع . راجع ديوان محرم ٢٤٨/١.

(٦) ديوان محرم: ٢٤٨/١.

(٧) ديوان محرم: ص١٠٨/١.

والحول هنا: بمعنى القدرة والقوة، والحيل: جمع حيلة وهي الحذق وبعد النظر وجودته، وقد أجاد الشاعر استخدام المحسن البديعي رد العجز على الصدر.هذا بالإضافة إلى الحكمة البالغة التي ختم بها محرم بيته الشعري والتي تنم عن عقل واع خبير بدقائق الأمور.

٥- الرحمة بالضعفاء والبؤساء والمساكين والأرامل وغيرهم:

ويعد الاهتمام بالضعيف، والمسكين وغيرهم من ذوي الحاجة من مظاهر النزعة الإنسانية في شعر أحمد محرم، فقد كان رقيق القلب، مرهف الشعور، ومن الشعر الإنساني قوله يأسى للضعفاء والبؤساء:

ورُبَّ نَاشِئةٍ فِي الحَيِّ باكيةٍ ∴ أخاً تَرَامَتْ بِهِ أَيْدِي النَّوَى وَأَبَا

مَهْلاً فَمَا ثَمَّ للباكِينَ مِنْ شَجَنٍ ∴ زالَ الشقاءُ وأَمْسَى الضُّرُّ قَدْ ذَهَبَا[1]

وفي موضع آخر يهيب محرم بالحكام أن ينهجوا العدل والإنصاف والبعد عن الظلم، والأذى، والتحلي بالرفق والأناة والحلم، والحذر من دعوة الضعفاء والمظلومين فيقول من البحر الكامل التام:

الحُكْمُ إِنْصَافٌ وحُسْن سياسةٍ ∴ فإذا حَكَمْتَ فَلا تَكُنْ جَبَّارا

اجْعَلْ سبيلكَ أَنْ تَعِفَّ عَنِ الأَذَى ∴ وخُذِ التَّرَفُّقَ والأَناةَ شِعَارا

نفسُ الضعيفِ إذا تَرَدّدَ شَاكِياً ∴ هَدمَ الحُصُونَ وزَلْزلَ الأَسْوَارا[2]

والإنصاف : إعطاء الحقّ، وقد انتصف منه، وأنصف الرجل صاحبه إنصافاً، وقد أعطاه النصفة، والنصفة اسم الإنصاف، وتفسيره أن تعطيه من نفسك

---

(١) ديوان محرم:١/١٤٤.

(٢) ديوان محرم:١/١٥١.

النصفة[1]، أي تعطيه من الحقّ كالذي تستحقّ لنفسك، وبعبارة اخرى: تعطيه من نفسك ما يستحقّ من الحقّ كما تأخذه [2]،ويستعمل ــ أيضًا ــ بمعنى العدل فيقال: أنصف: أي عدل.

وقد استعمل الإنصاف في الاصطلاح بنفس المعنى اللغوي، فالإنصاف عند الفقهاء: عبارة رعاية العدالة والمساواة بين شخصين أو جهتين في تأدية ما لهما من الحقوق، ومما أثبتوه في الفقه قاعدة العدل والإنصاف .

والإنصاف: هو الذي يتحقق به العدل وتسود المحبة، والوسطية والاعتدال، فيعيش المجتمع في أمن ورخاء.

ومهما يكن من أمر فإن محرم يضع الأسس المتينة لبناء مجتمع إنساني متماسك البنيان، قوي الدعائم، فيه الخير والبر والرحمة والتراحم والعدل والإنصاف.

ويأسى محرم للضعفاء والنساء والأرامل والأيتام :

فَمَن لِنِسَاءٍ قَدْ شَجَاها التَّأَيُّمُ ∴ ومَنْ لِصِغَارٍ قَدْ دَهَاهَا التَّيَتُّمُ[3]

ونلاحظ استخدام الشاعر للفظة(مَنْ) الاستفهامية مرتين، وهي تفيد العموم، إضافة إلى استخدام النكرة في قوله: (نساء، صغار) وهي للعموم ــ أيضًا ـ لتتماشى مع المعنى الإنساني السامي.

---

(١) راجع لسان العرب لابن منظور:6، ص4444، تحقيق / عبدالله الكبير وآخران، ط/ دار المعارف بمصر.

(٢) العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق/ د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، ج٧،ص١٣٣.

(٣) تأيمت المرأة : أي المرأة التي مات عنها زوجها ولم تتزوج.راجع ديوان محرم:١/٥٠.

ولم ينس الشاعر أن يناسب بين كلماته وعباراته في البيت (شجاها، دهاها، التأيم، التيتم)، ليجذب المتلقي فيكون أشد تعاطفا مع المشهد المأساوي.

ومن ذلك قوله منددا بالحرب وأثرها على الناس، حيث تخلفهم ما بين شهيد، وجريح، وأرامل وأيتام ...

يـا للشـهيدِ بـدارِ الحـربِ تكنفـه ∴ فيهـا الملائكـةُ الأبـرارُ والرُّسُـلُ

يـا للجـريحِ صـريعاً لا مِهَـادَ لَـهُ ∴ إِلَّا النجيـعُ وإلا النـارُ تَشْـتَعِلُ

يـا للأرامـلِ والأيتـامِ باكيـةً ∴ تَشْـكُو الطَّـوى وتقـومُ الليـلَ تَبْتَهِـلُ[1]

وقد ناسب الشاعر بين الأسلوب والمعنى في أبياته، حيث استخدم أسلوب الاستغاثة وهو أسلوب من أساليب النداء، يستخدم لطلب الإعانة والنصرة، ولدفع مشقة وعناء، ولقد كرره الشاعر غير أنه كان في كل مرة يضيف معنى جديدًا، فالمرة الأولى تحدث عن الشهيد وقد أحاطت به الملائة الأبرار من كل جانب، وفي المرة الثانية تحدث عن الجريح المضرج في دماء سوداء، والنيران تشتعل من حوله ، وقد زاد الشاعر المعنى بؤسًا والصورة قتامة بقوله: (مهاد) وكأن الدماء والنيران فراشًا له، على الرغم من أن المهد والمهاد هو المكان الممهد الموطأ، إلا إنه هنا كان مصدرا للألم والشقاء، وفي البيت الثالث تحدث الشاعر عن الأرامل والأيتام معا، وبكائهم من فقد عائلهم، ومن ثم فهم في بكاء دائم وحزن مستمر ودعاء على من حرمهم لذة العيش ، وقد أحسن الشاعر استخدام الأفعال المضارعة(تكنفه، تشتعل، تشكو، تقوم) التي تفيد التجدد والحدوث .

ويبكي محرم اليتامى والأرامل مرة أخرى، في التنديد بحادثة دنشواي وما خلَّفته من فظائع ودمار، إذ يقول:

---

(١) ديوان محرم:١/١٩٤.

أَنَنْسَى نفوساً أزهقوها تَشَفِّياً؟ ∴ وأُخرى غَدَتْ فِي دنشواي تُعَذَّبُ

أَنَنْسَى اليتامَى والأراملَ أصبحتْ ∴ تُعَانِي حَيَاةً دونَها الموتُ يَعْذُبُ(١)

فالشاعر يشير هنا إلى حادثة دنشَواي التي نكل فيها المحتل الإنجليزي بالفلاحين المصريين في قرية دنشواي بمحافظة المنوفية في عام ١٩٠٦م،وقد استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام الذي يحمل معنى النفي ، وكأنه يقول لا يجب أن ننسى ذلك ،وقد آثر الشاعر استخدام (نفوس) جمع نفس ، و النفس : تعنى الروح أو الدم أو الجسد، بعيدا عن التحزب والتعصب لجنس أو مذهب أو أو لون بعينه ، وتلك قمة الإنسانية .

ويتناول محرم في شعره قضية الفقر والغني، وأن الناس في مصر مختلفون وأن لكل وجهته المستقلة، فهناك الغني وهناك الفقير، وهناك المتفائلون الذين يلتمسون حبال الرجاء والأمل ويقابلهم المتشائمون الذين يخيم عليهم اليأس، وقد ركز محرم على صورة الفقير الذي لا هم له سوى البحث عن الرغيف، فضلًا عن تعرضه للظلم والاضطهاد، فيقول من المتقارب التام:

أَرَى النَّاسَ فِي مِصْرَ شَتَّى القُلُوبِ ∴ وإِنْ جَمَعَتْهُم عَوادِي النُّوَبْ

فكلٌ لَهُ وِجْهَةٌ تُسْتَرَاد ∴ وَكُلٌ لَهُ شَأْنُهُ والأَرَبْ

وبَعْضٌ يَمُدُّ حِبَالَ الرَّجَاء ∴ وبَعْضٌ يَرَى اليَأْسَ حقاً وَجَبْ

وهَذَا يَنَامُ عَلَى فِضَّةٍ ∴ وَهَذا يَبِيتُ ضَجِيعَ الذَّهب

وهَذَا يَطُوفُ بأوراقِهِ ∴ مَعَني الأماني حثيثَ الطَّلَب

يريدُ الضَّياعَ بأقصى البِقَاع ∴ ولو خالطَ الشوكُ فيها الحَطَبْ

(١)ديوان محرم: ١٠٩/١.

وبـــاتَ الفقيـــرُ يُريـــدُ الرغيـــفَ ∴ فَـــيُمْعِنُ مِـــن خِيفـــةٍ فِـــي الهَـــرَبْ
إذا ســـألَ القـــوتَ قـــالوا أســـاء ∴ وإنْ وَصَـــفَ الفقـــرَ قـــالُوا كَـــذِبْ
وإنْ قـــالَ يـــا ربِّ أيـــنَ القلـــوبْ ∴ أجـــابَ الوعيـــدُ وهـــاجَ الغَضَـــبْ
وقـــالُوا فقيـــرٌ يصُـــكُّ الوجـــوهْ ∴ بِفُحْـــشِ المَقَـــالِ وسُـــوءِ الأَدبْ
أُمـــورٌ تَشِـــقُّ عَلَـــى العـــارفِينْ ∴ وتَتْـــرُكُ جمهـــورَهُم فِـــي تَعَـــبْ(١)

لقد هال الشاعر هذا التفاوت الطبقي بين الناس ،فهم شتى القلوب بمعنى أن قلوبهم مختلفة، رغم اتحادهم في الهم ، وقول الشاعر (شتى القلوب)، فيه دقة وإحكام، فاختلاف القلوب داء دفين ومرض عضال.

وقد بيَّن ـ تعالى ـ في سورة الحشر أن سببها عدم العقل بقوله: " تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى"(الحشر / ١٤)، ثم بين السبب بقوله : " ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ" (الحشر / ١٤).

و(الناس) اسم للجمع من بني آدم، واحده إنسان من غير لفظه، وهو لفظ يشمل البشر جميعهم على اختلافهم وليس جنسًا معينًا، لذا فهو أنسب للاتجاه الإنساني الذي يتحدث عنه الشاعر.

وكذلك قوله: (وكل)، فكلمة «كل» تطلق في اللغة العربية عَلَى معانٍ كثيرة منها: العموم، ولذلك يسمونها في المنطق: ألفاظ العموم، وهي التي تصور الشيء وتحيط بجميع ما تدل عليه، فالشاعر من خلال تلك اللفظة يؤكد أن الجميع بلا استثناء

(١) ديوان محرم: ٢٦٨/١.

مشغولون بحالهم وتحقيق مآربهم الشخصية، ولعل هذا البيت يؤكد اختلاف القلوب الذي ذكره الشاعر في البيت الأول.

وقد استخدم الشاعر أسلوب التقسيم في الأبيات (فكل، وكل، وبعض، وبعض وهذا، وهذا، وهذا) ويعرف التقسيم بأنه:" أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه "[1]، أو هو كما عرفه زكي الدين ابن أبي الأصبع بقوله: "التقسيم عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه" [2] ، وقد مثل لتعريفه بقوله تعالى:" ثمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا، فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ، وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ" (فاطر الآية ٣٢). فاستوفت الآية الكريمة جميع الأقسام التي يمكن وجودها؛ فإن العالم جميعه لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة. وهو أسلوب بديعي يدل على بلاغة الشاعر وتملكه من ناصية البيان وقدرته على لملمة الأفكار وحصرها والإحاطة بها من كل جانب.

وحين يتحدث الشاعر عن الفقير يقول:(إذا سأل القوت قالوا...) ، (وإن وصف الفقر قالوا)، (وإن قال يا رب... وقالوا) ،رغبة في التفصيل وحصر الفكرة واستيفاء جهاتها كلها.

وجاءت كلمة (أمور) نكرة لتفيد التكثير والعموم، ولتتناسب مع الإنسانية من ناحية، ولتتناسب مع أسلوب التفصيل والتقسيم من ناحية أخرى. ونظرًا لكثرة تلك

---

(١) كتاب الصناعتين :(الكتابة والشعر) أبو هلال العسكري، تحقيق محمد على البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص٣٤١، ط/المكتبة المصرية(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تحقيق / عصام شعيتو، ٢/٢٧٠، ط/ دار ومكتبة الهلال ،بيروت، الطبعة الأولى(١٩٨٧م).

الأمور والمتناقضات فهي أمور معضلة عجز عن فهمها العارفون والمتخصصون، فضلًا عن العاديين من الناس الذين نالهم التعب جراء ذلك.

وكان محرم كالطبيب الماهر يشخص الداء ويصف الدواء، وذلك واضح في قوله:

فَشُـدُّوا البُطُـونَ وغُضُّـوا العُيُـونَ ∴ ورُوضُـوا الشُّـؤُونَ وكُفُّـوا الشَّـغَبْ

ولُـوذُوا بِـرُكْنٍ شـديدِ القُـوَى ∴ مِـنَ الصَّـبْرِ عِنْـدَ اشـتدادِ الكُـرَبْ[1]

فَمَـا اسْـتَفْحَلَ الشَّـرَّ إلا ارْعَـوَى ∴ ولا اضْـطَرَبَ الأمـرُ إلا اسْـتَتَبْ[2]

فالشاعر يهيب بهم أن يتحملوا ما هم فيه من عنت وشدة وجوع وأن يحتموا بالصبر، وأن الأمر إلى زوال، فكلما اشتد الأمر قرب الفرج وتلك سنة الحياة.

والشاعر يستخدم أفعال الأمر(شدوا، غضوا، روضوا، كفوا، لوذوا)، وفعل الأمر يعكس الحالة الانفعالية للشاعر، ويعكس الالتماس أو الدعاء أو التمني.

وفي البيت الأخير يطل الشاعر علينا بحكمته التي مفادها أن اشتداد الشر إيذانٌ بزواله ،كذلك فإن اضطراب الأمور دلالة على قرب الاستقرار والاستقامة.

ولعل الشاعر متأثر بهذا بقول علي بن أبي طالب:

وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ ... فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ" [3]

ومن هؤلاء الضعفاء والمساكين الذين رق لهم الشاعر أحمد محرم، الفلاح البسيط الكادح،

---

(١) اللوذ: جانب الجبل .ولاذ إلى الجبل / ولاذ بالجبل: اعتصم ولجأ إليه واستتر به وتحصن.

(٢) ديون محرم: ٢٦٨/١.

(٣) ديون الإمام علي بن أبي طالب : جمع وترتيب / عبد العزيز الكرم، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)،ص١٢.

فها هو ذا محرم يشارك الفلاح أساه ومحنته فيقول:

وفَـلَّاحُ مِصـرٍ كَـمْ تَوَالـتْ مصـائبٌ ∴ عليـهِ تَلَقَّـى شَـرَّهَا وَهْـوَ مُـرْغَمُ
رَأَى القُـوتَ مِـنْ هَـمِّ الحيـاةِ فباعَـهُ ∴ يخـافُ أَذَاهُـم وانْثَنَـى يَتَـأَلَّمُ
لـه صِـبْيةٌ خُمْـصُ البُطُـونِ كَـأَنَّهُم ∴ جَـوَازِلُ وَكْـرٍ مَـا لَهَـا فيـهِ مُطْعِـمُ[1]
وباديـةُ الثَّـدْيَيْنِ أخْلَـقَ ثوبُهـا ∴ وأبـلاهُ بعـدَ الحَـول حَـوْلٌ مُجَـرَّمُ[2]
تَوَجُّـعُ تَبْغِـي بَعْـد عـامين غَيْـرَهُ ∴ حِفَاظاً على العَوْرَاتِ والمرءُ مُعْدِمُ[3]
يقولُ لَهَا لا تَرْفَعِي الصَّوْتَ واجْعَلِي ∴ لِبَاسَكِ حُسْنَ الصَّبْرِ مَا ثَمَّ دِرْهَمُ
مَغَـارِمُ شَـتَّى لا تَـزالُ تُصِـيبُنِي ∴ إذا مَغْـرَمٌ مِنْهَـا انْقَضَـى جـاءَ مَغْـرَمُ
نُمَـارسُ أنـواعَ الشَّـقَاءِ وغيرُنَـا ∴ بِمـا نَحـنُ نَجْنِـي دُونَنَـا يَتَـنَعَّمُ
نَبِيـعُ بِـبَخسٍ مـا عَلِمْـتِ ونَشْـتَرِي ∴ مِن القومِ لا بالبَخْس مَا نَحْنُ نُنْجِمُ[4]
فلـو أنَّ فـي مصـرٍ مَصـانِعَ لَـمْ يَكُـن ∴ كَمَغْـنَمِ أَهْلِيهـا عَلَـى الـدَّهْرِ مَغْـنَمُ[5]

وقد استعمل الشاعر الأسلوب القصصي لأهميته وتأثيره الفعال في النفس البشرية ، والقصة الشعرية هي التي تجمع بين خصائص جنسين أدبيين هما الشعر

---

(١) خمص البطون : خالية من الطعام، وضمر، والمقصود بجوازل هنا : أفرخ الحمام. والوكر: عش الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ ، في الجبل أو الشجر أو غيرهما على السواء.

(٢) تَجَرَّم الحول : انقضى ، وعام مجرَّم أي تام.

(٣) توجع : أي تتألم

(٤) ننجم : ننتج .

(٥) ديوان محرم: ١/٤٨،٤٧.

والقص أي:" تلك القصة التي تؤسس أو تبنى على القص والسرد" [١] ، وهذا يفرض " توفر النص الشعري على حكاية ، أي على أحداث حقيقية أو متخيلة، تتعاقب وتشكل موضوع الخطاب ومادته الأساسية[٢]، فلكل محكي موضوع ينطوي على حدث أو مجموعة من الأحداث تقوم بها شخصيات في زمان ومكان معينين، يرويها قاص(سارد)، حيث تتعانق فيه خصائص الشعر والقصة، لتنسج في النهاية ما يمكن أن نطلق عليه (القصة الشعرية) .

والقصة الشعرية "نمط يقف على حافة القصة" [٣] ، لأنها تشتمل على معظم تقنيات النص ، فهي تضم شكلين مهمين من أشكال الأدب ،، وإذا كان الشعر يصور الحياة، ووقائعها ولحظاتها، فإن القصة الشعرية تجمع بين هاتين الصورتين، وتجعلنا نحيا التجربة النفسية الواحدة على نطاق أوسع.

وعلي أية حال فقد صور لنا الشاعر مأساة الفلاح في صورة قصة تفيض بالإنسانية، حيث تحدث محرم عن أحوال الفلاح البائسة ، وعن المصائب والنكبات التي تحيط به من كل جانب، إذ يبيع قوته رغما عنه ، ورغم احتياجه إليه، خوفا من الأذى والتشريد، ثم راج الشاعر يصف معاناة الفلاح وبؤسه، حيث أولاده الصغار، الذين لا يجدون طعاما، مشبها إياهم بأفراخ الطيور الجياع، ولا يجدون من يطعمهم، هذا فضلًا عن الزوجة التي أثر الجوع عليها فبدت آثاره على ملامحها وثوبها القديم

---

(١) السرد في الشعر العربي الحديث: فتحي النصري ص٦١ ط/ الشركة التونسية للنشر والتوزيع ط/١، ٢٠٠٦م وينظر: الأدب وفنونه : عز الدين اسماعيل: ط/ دار الفكر، بيروت ،١٩٨٣م ،ص١٨٦.

(٢) فن القص بين النظرية والتطبيق: نبيلة إبراهيم،ص٢٤٢،ط/ دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،(١٩٩٥م) وينظر القص الشعري في الإبداع السعودي المعاصر، لطيفة المخضوب،ص٥٣، ط دار عالم الكتب للطباعة(١٩٩٤م/ ١٤١٥هـ).

(٣) القصة الشعرية في العصر الحديث: عزيزة مريدين ، ص٢٣.

الذي أبلاه الدهر وتتابع السنين، ويصور شكاتها ورغبتها في شرا ثوب جديد، لتحفظ عوراتها ولكن أنى لهم ذلك؟ ويأت صوت زوجها لها طالبا منها الصبر لأنه لا يجد ما يشتري به الثياب ، مذكرا إياها بالديون المتراكمة عليه.

ثم جسّد الشاعر المأساة على لسان الفلاح لزوجته ، من أنه لا يتنعم بما تنتجه يداه ، مشيرا إلى عملية بيع القطن المصري إلى إنجلترا آنذاك بأسعار متردية ، وإعادة شرائه على هيئة منسوجات بأسعار باهظة ، وراح يتمنى أن لو كانت هناك مصانع في مصر ليعم الخير والرخاء على مصر والمصريين أجمعين.

وتذكرنا قصة فلاح محرم بقصة قصيدة الحطيئة"، فحالة الفلاح وزوجته وأولاده هي نفس حالة الأعرابي وزوجته وأولاده من العدم والبؤس والشقاء.

وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطنِ مُرْمِلٍ ∴ بتَيهاءَ لم يَعرف بها ساكنٌ رَسْمَا

أخِي جَفْوةٍ فيه من الإنْسِ وَحْشَةٌ ∴ يَرى البؤسَ فيها مِن شَراسَتِه نُعْمَى[1]

فالحطيئة يحكي لنا قصة رجل جائع لم يأكل منذ ثلاثة أيام، يربط بطنه من شدة الجوع، غليظ الطبع ، يحب العزلة، لا يألف الناس ، يرى الوحدة في الصحراء نعيما وسعادة.

وهكذا كان محرم يشعر بمن حوله ويأسى لحالهم ، ويترجم هذا شعرا يفيض بالإنسانية.

---

(١) ديوان الحطيئة: تحقيق د/ نعمان محمد أمين طه، ط/ مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى(١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)،ص ٣٣٧. والطاوي : الجائع . ثلاث: أي ثلاث ليال. عاصب البطن: الذي يعصب بطنه من شدة الجوع. مرمل : محتاج .

٦- الدعوة إلى النهوض بالتعليم :

ويأسى محرم على خلو المدارس من الطلبة وحرمانهم من العلم ، في حين أن العلم طريق المجد ولن يبلغ أحد المجد دون علم:

كفى حَزَناً أَنَّ المدارسَ أصبحتْ ∴ دوارسَ فِيهَا للبِلَى مُتَخَيَّمُ[١]

أَرَى أُمَّةً حَيْرَى يَظَلُّ سَوادُها ∴ صريعَ العَمَى والجهلَ مَا يَتَعَلَّمُ

أَلَا مُصْلِحٌ يَبْنِي الحياةَ لقومِهِ ∴ أَلَا مُنْقِذٌ يَحْمِي البلادَ وَيَعْصِمُ

سَمَا مَنْ سَمَا بالعلمِ واعتزَّ بالحِجَى ∴ مَن اعْتَزَّ فِينَا والذينَ تَقَدَّمُوا

رأيتُ سِنَامَ المجدِ لا يستطيعُه ∴ بلا أدبٍ يَسْمُو بِهِ المُتَسَنِّمُ[٢]

حيث يخيم الحزن على الشاعر للمدارس التي أصبحت أثرًا بعد عين، وغدت مرتعًا للأشباح بعد أن كانت قبلة للعلم، ولعل اختيار الشاعر كلمتي دوارس ، والبلى يوضح قتامة الصورة ، وقوله: " أرى " يؤكد أن الشاعر يحكي واقعًا مأساويًا مُعَاشًا، وكلمة سوادها والتي تعني معظمها وأغلبها يوحي باستشراء الجهل بين الناس ،هذا فضلا عن أسلوب التحضيض الذي استخدمه الشاعر لاستنهاض الهمم فهو أسلوب فيه حث وإزعاج ،أما قوله:" سما من سما" ففيه جناس يزيد المعنى وضوحًا ويعمل على إشعال رغبة المتلقي في السمو والنهوض بالعلم، وقوله :" سنام المجد" يؤكد اهمية العلم فهو يرفع الإنسان إلى أعالي المجد وليس المجد العادي، فالسنام من كل شيء أعلاه.

٧- الحث على البذل والعطاء والتكافل الاجتماعي:

ويوضح محرم أنَّ على المصريين أن يبذلوا كل غال في سبيل الارتقاء بها، وعلى الجميع أن يتكاتفوا بالمال والعمل والإخلاص وأن يجِدّوا في الصناعة، والزراعة والتنافس في شتى المجالات:

---

(١) رسم دارس: عفا وانمحى، وأثر دارس : ذكريات قائمة.

(٢) ديوان محرم: ١/٤٨.

والمالُ وهْو مِن الودائعِ عِندكُم ∴ نِعْمَ الدواءُ المُرْتَجَى لِشِفائها
إن يَبْنِ زارِعُهَا الحياةَ لقومِهِ ∴ فبِكَفِّ صانِعِهَا تمامُ بِنَائِهَا
عُوْدُ الثِّقَابِ أمَا يَكُونُ بأرضِنَا ∴ إلّا تَراهُ العينُ مِنْ أَقْذَائِهَا
يا قومُ هلْ مِنْ إبْرةٍ مِصْرية ∴ تَشْفِي بَقَايا النفسِ مِن بُرْحَائِهَا
إنَّ الصَّنائعَ للحياةِ وَسِيلةٌ ∴ فَتَعَاونُوا طُرًّا على إحْيَائِهَا[1]
لا تَبْخَلُوا يا قومُ إنْ كُنْتُم ذَوِي ∴ كَرَمٍ فَمَا الدُّنيا سِوى كُرَمَائِهَا
قُومُوا قِيامَ الأكرمينَ وَجَرِّدُوا ∴ هِمَماً تَوَدُّ البِيْضَ بَعْضَ مَضَائِهَا[2]
وتَدَفَّقُوا بالمكرماتِ ونافِسُوا ∴ فِي بَذْلِ عارفةٍ وكَسْبِ ثَنَائِهَا
عَزَّ الثَّرَاءُ فَجِئْتُ مِصْرَ وأَهْلَهَا ∴ مُتَبَرِّعاً بالشِّعْرِ عَنْ شُعَرَائِهَا[3]

حيث يرى محرم أن الدعم المادي بين المصريين جميعهم هو المنقذ، وهو الدواء الشافي ، وأن لكل دوره في النهوض بالبلاد، فإذا كان الفلاح يهب الحياة لقومه بما يزرعه ويحصده، فإن الصانع يقيم البناء، وقد استخدم الشاعر أسلوب الشرط:" وإن يبن...)، لأنه أسلوب حكيم ، يدل على ملازمة جملتين وارتباطهما بواسطة أداة تسمى أداة الشرط، فلا تتحقق جملة الجواب إلا بتحقق جملة فعل الشرط، أي: إنه إذا تحقق الشرط تحقق الجواب .

وراح محرم يناشد المصريين عن طريق النداء والاستفهام ويحثهم على العمل والتقدم والصناعة ولو مجرد إبرة صغيرة ، ويلاحظ هنا أنَّ الشاعر استخدام الأساليب

---

(١) طرا : جميعًا.

(٢) البيض: السيوف. المضاء: القطع والنفاذ .

(٣) ديوان محرم: ٦٨/١.

الإنشائية، حيث راح ينهى الناس عن البخل ويحثهم على الكرم والبذل والعطاء، كما استخدم الشاعر أفعال الأمر:(قوموا، جردوا، تدفقوا، نافسوا....).

والشاعر يريد لبني وطنه الرفعة والتقدم والتميز، ومن ثم يدعوهم لبذل جهود غير عادية:(قوموا قيام الأكرمين، وجردوا هما ....) يعني هما عالية أمضى من السيوف القاطعة ، أما قوله:(وتدفقوا) فتعني العطاء الكثير والمتواصل، وكذلك قوله: (ونافسوا) فالمنافسة تقتضى المشاركة وتتطلب بذل مزيد من الجهد للفوز على الخصم والتميز عليه.

ويؤكد محرم على أن المال يمكن تعويضه، بينما الوطن لا يمكن تعويضه إذا ضاع وصار نهبا للأعداء، حيث يقول في قصيدته التي بعنوان:" أنتم غَيْثُهَا الهَطِلُ".

تَـدَفَّقُوا بـالنوالِ الجَـمِّ واسـتبِقُوا ∴ فـي المكرمـاتِ فـأنتمْ غَيْثُهَـا الهَطِـلُ
نَلهُـو ونَلعـبُ والأرزاءُ مُحْدِقـةٌ ∴ بنـا وحـادِي الـرَّدَى فِـي إِثْرِنَـا عَجِـلُ
حاشا لِقَومِي أَنْ تُرجَى مَعُونَتُهم ∴ فيبخَلَـوا، أو يُعَـابُوا بالـذي بَـذَلُوا
إنِّي أَرَى المالَ جَمًّا في خَزَائِنِهم ∴ ومـا عَهِـدْتُ بِهـم بُخْـلاً إذا سُـئِلُوا
أَيَمْـنَحُ البـائسُ المسـكينُ بُرْدَتَـهُ ∴ ويَمْنَـعُ المـالَ مُثْـرٍ عَيْشُـهُ خَضِـلُ
يـا قَـوم إنَّ لَكُـم مِـنْ مَـالِكُم بَـدَلاً ∴ ومَـا لَكُـم أبَـداً مِـن مُلْكِكُـم بَـدَلُ[1]

والشاعر هنا يخاطب الأغنياء ويهيب بهم ألا يضنوا بأموالهم عن نصرة بلادهم، ويحذرهم من خطورة الوضع ، وقد أجاد الشاعر في تصويره الأزمة بقوله:" والأرزاء محدقة" حيث صور المصائب في صورة وحش فاتك يترقب فريسته لينقض عليها حين تسنح الفرصة، وكذلك قوله:" وحادي الموت في إثرنا عجل " فيه دلالة على

(١) ديوان محرم:١/١٩٤.

عظم الخطر الذي يحدق بالبلاد آنذاك، والحادي: هو الذي يرفع صوته بالحُداء (الغناء) للإبل كي تسرع في مشيتها. وقديما قالوا:

فَغَنِّهَا وَهْيَ لَكَ الْفِدَاءُ ... إِنَّ غِنَاءَ الإِبِلِ الْحُدَاءُ

ولكن الحداء هنا ليس للإبل ولكنه للموت، وليس حداء عاديًا إنما يخالف ما تعارف عليه من الناس من الحداء، فإذا كان حداء الإبل فيه بطء وتؤده ليتناسب مع حركات الإبل البطيئة وهي تسير بتؤدة وتهتز جنباتها مع كل خطوة، إلا إنه هنا مع حادي الموت اتسم بالعجلة، وذلك ليزيد الشاعر الصورة وضوحا وذلك لتناسب السرعة المطلوبة في البذل والعطاء الذي لا يتطلب أي تأخير.

وقوله: "حاشا لقومي..." تنزيه لهم عن البخل والضن والعيب، ويزيد الشاعر في حث الأغنياء على البذل والعطاء ببيان أن الفقير تصدق بكسائه، فلا يعقل أن يمنع الغني عطاءه رغم ثرائه الوافر. وبين قوله:" أيمنح، و أيمنع" طباق أكد المعنى ووضحه، وكذلك بين قوله:" بردته، وخضل" إذ البردة تتميز بالخشونة بينما خضل بمعنى ناعم.

ويقول محرم أيضا يحض على البذل والعطاء من البحر الرمل التام:

يا بني النيل تَقَضَّي صومُكُمْ ∴ فابتَغُوا بالبِرِّ عُقبَى الأَتْقِيَاءْ

وزَكَاةُ الفِطْرِ هَذَا يَوْمُهَا ∴ فاجْعَلُوهَا لِيَتَامَى الشُّهَدَاءْ[1]

حيث يدعو محرم أن يخصص الأغنياء زكاة فطرهم ليتامى الشهداء فهم أولى الناس بها، وتلك إنسانية كبيرة، ورد للجميل، وإشعار لهؤلاء اليتامى أنهم محل اعتبار واهتمام من المجتمع.

---

(١) ديوان محرم: ١/٢٠٩.

ويثني محرم على من يبذل المال في سبيل النصر، ويذهب محرم إلى أن من يبذل المال ويسارع في البذل والتضحية لا يقل أبداً عمن يبذل الروح في غمرات الحروب.

جـزى الله قومـاً دُعُـوا للنَّـوالِ ∴ فَفَاضَـتْ أَكُفُّهمـو بـاللُّهَى
ذَوائـبُ تَأْسُـوا كُلُـومَ الغُـزَاةِ ∴ وتَشْـعَبُ مِنْهَـا صـديعَ القَـوَى
تَـدَافعنَ فِـي غَمَـرَاتِ السَّـمَاح ∴ تَـدَافُعَهُم فِـي غِمَـارِ الـوَغَى
جَـزَى اللهُ كُـلَّ فَتَـىً ماجـدٍ ∴ يصـونُ الـذِّمارَ ويَحْمِـى الحِمَـى[1]

فالشاعر يقدم الشكر والثناء على من لم يضنوا بأموالهم ولا نفوسهم في سبيل أوطانهم، وفي قوله:" فاضت تدل على الكثرة الهائلة، وكلمة " اللُّهى" بمعنى العطاء ، واحدتها: لهوة: وأصلها القبضة من الطعام تلقى في فم الرحى، وشبهت بها العطية.

وجاء في شعر المتنبي:

يُعْطِى فتُعْطَى مِنْ لُهَي يَدِهِ اللُّهَى ... وتُرَى بِرؤْيَةِ رَأْيِهِ الآرَاءُ[2]

والمعنى : أن سائله يعطي السائلين مما أخذ منه، وذلك لكثرة عطاياه، فضلًا عن رجاحة عقله، وآرائه الصائبة السديدة التي تهدي الحيارى، وتنير العقول.

وقوله محرم:" ذوائب تأسوا كلوم الغزاة" :، الذوائب جمع ذؤبه، وهي الشعر المتدلي من الضفيرة التي تصنعها النساء، وتأسوا، يعني: تداوي، كلوم جمع كلم وهي الجراح وهو بذلك يشير إلى مشاركة المرأة ودورها في ميادين القتال، وأنه لا يقل بحال عن دور الرجال.

---

(١) ديوان محرم:١٩٧/١.

(٢) ديوان أبي الطيب المتنبي: بشرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا وآخرين٢٥/١، ط/ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.

وقوله: تدافعن" يدل على المزاحمة والتسابق فهن تسابقن إلى فداء الوطن بالأموال والنفس في وقت واحد. وقوله: "غمرات": جمع غمرة وهي الشدة والزحمة وغمرة كل شيء معظمه، وغمرات الموت : شدائده ومكارهه، وهي تناسب غمرات الوغى لأهوال الحروب وويلاتها. ولكن الشاعر جعل للسماح غمرات أيضا على اعتبار أصل الكلمة وهو غمر الأشياء وتغطيتها. أو كأن للسماح أوقات وغمرات كغمرات الحروب تتطلب التدافع والتزاحم.

وتبرز المشاركة المجتمعية في شعر محرم واضحة جلية عندما يؤكد عن طريق النفي والاستثناء، أنه لا قيمة للمرء إلا بوطنه وقومه، فهما قوامه وأمانه وحصنه وملاذه، فإن فقدهما يكون قد فقد السند والنصير، وأصبح عرضة للأذى والطمع والهوان، إذ يقول:

وما المرءُ إلاَّ قومُهُ وبِلادُهُ ∴ فإن يذهبا يَلْقَ الأذَى حيثُ يَمَّمَا[1]

ويَحْيَا حَياةَ البائسينَ ويَحْتَقِبْ ∴ مِنَ العارِ ما يَبْقَى لَهُ الدَّهرُ مَيْسَمَا[2]

ومَا مِن فَتي تَغْشَى المَهانَةُ قومَهُ ∴ فَيَطْمَعَ أنْ يَلْقَى مِن الناسِ مُكْرِمَا

ولَمْ أرَ كالأوطانِ أكبرَ حُرْمَةً ∴ وأَكْرَمَ مِيثَاقا ، وأعظمَ مَقْسَمَا[3]

فالأهل والأوطان هما الحمى وهما السكن وهما الأمان والمنعة ، ومن يفرط فيهما يجد الأذى والذلة والصغار أينما ذهب وحيثما ارتحل ، وناله البؤس والشقاء والعار طوال حياته، وقد زاد الشاعر الصورة بشاعة في النفوس حين ذكر كلمة ميسما التي تفيد الأثر اللازم الذي لا يزول، دلالة على أن العار يلازمه أبد الدهر.

---

(١) يمم : قصد واتجه.

(٢) يحتقب: يجمع ويحتمل، وأصله: أن يشد الشيء في مؤخر الرحل. والميسم يكون في الوجه ، وأصله أثر الجمال.

(٣) ديوان محرم: ١/162.

وقد استخدم الشاعر أسلوب القصر للتأكيد والحصر والتخصيص؛ ليؤكد أنه لا قيمة للمرء دون أهله ووطنه، ففيهما عزته ومنعته، وفي التفريط فيهما مذلته وهوانه على الناس .

كما استخدم الشاعر أسلوب التفضيل (أكبر، وأكرم، وأعظم) للدلالة على التفوق والتفضيل والعظمة التي تتميز بها الأوطان.

وفي موطن آخر يقول محرم :

هي الأوطانُ إنْ ضَاعَتْ رَضِينَا ∴ مِنَ الآمالِ بالموتِ الزُّؤَامِ[1]

وهذا البيت يوضح أهمية الأوطان بالنسبة للفرد والمجتمع ، فهي للجميع تعني الحياة، وضياع الأوطان يؤذن بالهلاك والزوال وذهاب الأمنيات إلى غير رجعة .. وأسلوب العموم الذي تحدث به الشاعر ألصق بالاتجاه الإنساني .

ويذهب محرم إلى أبعد من ذلك ، حين يرى أنه من العار أن ينعم بالعيش أو يقر له قرار، طالما أن بلاده واقعة تحت نير الاستعمار الغاشم حيث يقول في نزعة إنسانية عالية:

مِنَ العَارِ أَنْ تَشْقَى بِلاَدِي وأَنْعَمَا ∴ وكالموتِ أَنْ يُقْضَى عليها وأَسْلَمَا[2]

٨- الدعوة إلى الحرية والعدل والتنديد بالظلم:

لطالما دعا محرم إلى الحرية والعدل ونبذ الظلم الذي لا يُخَلِّف إلا الكراهية والبغضاء، ومن ذلك قوله في الدعوة إلى الحرية:

وأحقُّ الشعوبِ بالمجدِ شَعْبٌ ∴ عاش حُرًّا فِي أَرْضِهِ مُسْتَقِلاّ

---

(١) ديوان محرم :١/٥٩.

(٢) ديوان محرم:١/١٦٤.

امْـلأوا الأرضَ يـا بَنِـي النِّيـل سَـعْياً ∴ واغْمُـرُوا العـالمينَ عِلْمًـا وفَضْـلا[١]

فهو يغري الشعب بالحرية ، والتخلص من أثقال الاستعمار الغاشم، وأن يجدّوا ويجتهدوا في ذلك، وأن يكونوا نموذجا يحتذى به في شتى بقاع العالم ، وذلك واضح في قوله: (املأوا الأرض، اغمروا العالمين).

ومن ذلك قوله في قصيدته " في تحية العام الهجري" يتحدث عن المسلمين الأوائل الذين سادوا ودانت لهم الدنيا بالعدل:

وسَـنُّوا العـدلَ إيمانـا وتَقْـوى ∴ فكـانَ لـه بهـم صـرحُ مَشِـيدُ

بـهِ فَتَحُـوا الممالـكَ ثُـمَّ سَـادُوا ∴ كـذاكَ العـدلُ صـاحِبُهُ يَسُـودُ[٢]

ويؤكد الشاعر أحمد محرم على أن العدل أساس الملك فيقول:

عَـدْلُ الملـوكِ إذا اسـتعانَ بِهِمَّـةٍ ∴ مُلـكٌ تَصُـولُ بِـهِ الشـعوبُ كبيـرُ[٣]

وفي قصيدة أخرى يدعو الشاعر إلى إقامة العدل بين الناس جميعهم، ويوضح أن العدل جند وقوة لا تعادلها أية قوة على وجه الأرض فيقول:

العـدل إن طلـب المُتَـوَّجُ جُنْـدَهُ ∴ جُنْـدٌ أَعَـزُّ، وقُـوَّةٌ لا تُغْلَـبُ[٤]

وفي القصيدة نفسها يؤكد الشاعر على أن الرفق صلاح في كل الأحوال.

الظلْـمُ مَفْسَـدَةُ النفـوسِ ومـا لَهَـا ∴ غيرُ الترفُّقِ فـي الأمـور صَلاحُ [٥]

---

(١) ديوان محرم:١/١٥٩.

(٢) ديوان محرم:١/٣٣١.

(٣) ديوان محرم:١/318.

(٤) ديوان محرم:١/٣٢٠.

(٥) ديوان محرم:1/٢٢٦.

ويؤكد محرم أن عاقبة الظلم وخيمة، وأنَّ الظلم معول هدام يهدم أعتى الممالك، حيث يقول في قصيدته التي عنوانها " الظلم مرتعه وخيم":

لا يحمل الظلم يوما عرش مملكة ∴ وإن تطاول إلا سوف ينقلب[١]

ويوضح محرم أنَّ الدين الإسلامي الحنيف قد حرّم الظلم ، وأن الناس جميعهم سواسية، على اختلافهم ، فيقول:

إن الحضارة دين الله نعرفها ∴ في محكم الذكر، لا ظلم ولا شغب [٢]

الناس أهل سواسية وإخوان ∴ في كل شيء، فلا رأس ولا ذنب[٣]

فالناس، كلُّ الناس على اختلاف أشكالهم وأديانهم وأوطانهم متساوون فلا كبير ولا حقير، لا فرق بين غني وفقير، ولا تفاضل بالأنساب ولا بالأحساب، وتلك عين الحضارة التي نص عليها الإسلام، حضارة لا تعرف الظلم ولا الغبن ولا التفرقة العنصرية، فالكل سواسية كأسنان المشط.

٩- نبذ العصبية والدعوة إلى الوحدة والإخاء والتسامح:

وتعد الدعوة إلى الوحدة والإخاء والتسامح من أبرز المظاهر للاتجاه الإنساني في شعر أحمد محرم، حيث يستنكر التناحر والخلاف بين الناس ويرى أن الخلق جميعهم سواسية وإخوة في الإنسانية، وأن الأرض تسع الجميع بخيراتها وفجاجها.

فِيمَ التناحُرُ والخلائقُ إخوةٌ ∴ والعيشُ حَقٌّ للجميعِ مُبَاحُ

والدَّهْرُ سَمْحٌ والحياةُ خصيبةٌ ∴ والرِّزقُ جَمٌّ والبِلادُ فِسَاحُ؟

أنَظَلُّ في الدُّنيا يُفَرِّقُ بيننا ∴ بُغْضٌ ويَجمعُنا وَغًى وكِفاحُ؟[٤]

---

(١) ديوان محرم: ١/٣٣٢.
(٢) محكم الذكر: المقصود به القرآن الكريم. الشغب: كثرة اللغط المؤدي إلى الشر.
(٣) ديوان محرم: ١/٣٦١.
(٤) ديوان محرم: ١/٢٢٧ .

فالشاعر يتعجب عن طريق الاستفهام من التناحر بين الناس بينما هما جميعا أخوة في الإنسانية، لهم حقوق في العيش الكريم، ولعل حسن التقسيم الذي استخدمه الشاعر في البيت الثاني، أكد ان الوطن باتساعه وخيراته فيه متسع للجميع .

وحمل البيت الثالث من الأبيات السابقة استفهاما خرج عن معناه الحقيقي إلى التعجب أيضا، حيث راح يتعجب من دواعي الفرقة والتعصب بين أبناء الوطن الواحد، في حين يجتمعون معا للدفاع عن تلك الأوطان في وجوه الأعداء .

وفي القصيدة نفسها يؤكد محرم على الإخاء والتسامح بين بني البشر أجمعين، ويرى أن الحب والتسامح علاج ناجع لكل أدواء الشعوب، وأن التعاون قوة ونجاح فيقول:

عَالجتُ أدواءَ الشُّعوبِ وسُسْتُها ∴ فإذا الدَّواء تَوَدُّدٌ وصِفَاحُ

وبلوتُ أسبابَ الحياةِ وقِسْتُها ∴ فإذا التعاونُ قُوَّةٌ ونجاحُ[1]

ويلاحظ في الأبيات أن الشاعر يميل إلى إقناع المتلقي بما يقول، حيث يستخدم الأفعال الماضية (عالجت ، وبلوت ...) وفي ذلك دلالة على أن الشاعر قد خبر الحياة بحلوها ومرها، وأنه صاحب تجارب كثيرة ، وأن كلامه هذا من الواقع المعاش وعن تجربة حقيقية .

ومن ذلك الدعوة إلى الوحدة الوطنية والتآخي بين طوائف الأمة حيث يقول:

يا أمّةَ القبطِ والأجيالُ شاهدةٌ ∴ بما لَنَا ولكُم مِن صَادق الذِّممِ[2]

---

(١) ديوان محرم: ٢٣٠/١ .

(٢) ديوان محرم:١٦٨/١ .

وفي قصيدته الإخاء الوطني يقول محرم:

إخوانُنـــا الأَدْنُـــونَ، يَجْمَـــعُ بينَنَـــا ∴ عَهْـــدٌ أبَـــرٌّ، وذِمَّـــةٌ مـــا تُخْفَـــرُ

يـــا أُمَّـــةَ الإنجيـــلِ، إنَّـــا أُمَّـــةٌ ∴ فِـــي مِصْـــرَ واحـــدةٌ لِمَـــنْ يَتَـــدبَّرُ

دَرَجَـتْ علـى ذِمَـمٍ خوالـدَ لـم تَـزَلْ ∴ تَمْضِـي القُرونُ بها، وتَـأْتِي الأَعْصُرُ[1]

وقد آثر الشاعر الخطاب بـ"إخواننا الأدنون " ليؤكد مدى المكانة التي يحتلها الأقباط في قلب المسلمين في مصر، ويؤكد أيضاً على أنهما نسيج واحد لهذه الأمة من قديم الزمان وأنه يجمعهم رباط وثيق سيظل قائما أبد الدهر.

وفي الوحدة ونبذ التعصب يقول محرم، موضحًا أن حبات العقد مفردة لا قيمة لها، ما لم تنظم في سلك يضمها بحث تبدو متماسكة متآلفة يشد بعضها بعضًا، ثم يؤكد أن الجهل والحقد والإحن هي السبل إلى تفرق الأمو وضياعها.

ومـا العِقْـدُ إلا حبـةٌ عنـد حبـةٍ ∴ فـإن لـم يكـن سـلكٌ يضـم فـلا عِقْـدُ

وأضـيعُ مـا فـوقَ البسـيطةِ أُمَّـةٌ ∴ يُمَزِّقُهـا جَهْـلٌ ويأكُلُهـا حِقْـدُ[2]

وقد أجاد الشاعر استخدام أسلوب القصر في قوله : " وما العقد" لرسم صورته، وتوضيح فكرته، فالعقد لا يسمى عقدًا إلا إذا ترابطت حباته وتراصت وانتظمت في سلك يربط بينها في إحكام حتى تتم إحداها الأخرى في شكل هندسي أثير.

---

(١) ديوان محرم:١/٣٧٥ . ومعنى تخفر: تنقض.

(٢) ديوان محرم: ١/١٩١.

وفي البيت الثاني، جَنَحَ الشاعر إلى استخدام أسلوب التفضيل " أضيع" لينبه السامعين ويوقظ الغافلين ، ويتخلصوا من ظلمات الجهل، وحماقات الحقد ، ويصيروا إخوة متحابين، متماسكين، يجتمعون على الحب والوئام.

ويقول محرم في حكمة بالغة يذم التعصب وأهله:

ألا إن من شق العصا لمذممٌ ∴ وإن الذي يبغي الفساد لآثم[1]

وينعي محرم على من أضاعوا الشعب وساموه التفرق والشتات، وراح يتمنى أن لو كان بيده الأمر، لعمل على رفعة الشعب ولكنه يعتذر بأنه لا يملك شيئا غير الكلمة، ويظنها لن تجدي إذا تمكن الشر بالناس وحاق بهم.

أَضَاعُوا الشَّعْبَ حِينَ تَوَاكَلُوه ∴ وَسَامُوهُ التَّفَرُّقَ والشِّقَاقَا

ولو أنِّي وَلِيتُ الأمرَ فِيهِ ∴ جَعَلْتُ مَكانَهُ السَّبْعَ الطِّباقا

ولكنِّي امرؤٌ لا شيءَ عِنْدِي ∴ سِوَى قَلَمٍ يَذُوبُ لَه احْتِرَاقَا

وما تُغْنِي بَنَاتُ الشِّعْرِ شَيئاً ∴ إذا مَا الشَّرُّ بالأقوام حَاقا[2]

ويأسى محرم على التفرق والتعصب باسم الدين ويتعجب من التفرق والشتات الذي يراه بين أبناء الشرق، رغم أنهم جميعًا ينتمون لأب واحد وهو آدم عليه السلام، ويغريهم بالغرب الذي بلغ العلا بالجد والعلم وتنحية الخلافات جانبًا.

---

(١) ديوان محرم: ٢٠١/١.

(٢) ديوان محرم :٢١٦/١.

ويؤكد الشاعر أن الغرب لا يرعى إلا مصلحته في المقام الأول ، ولا يفرق بين مسيحي أو مسلم ، حين يشن غاراته وحروبه:

تُفَرِّقُنَا الأديانُ واللهُ واحدٌ ∴ وكلُّ بَنِي الدنيا إلى آدمَ انْتَمَى
بَنِي الشرقِ لا يصرعُكُم الدِّينُ إنني ∴ أَرى الغَرْبَ لولا الجِدُّ والعِلمُ ما سَمَا
سَلُوه إِذَا رَامَ الفَرِيْسةَ فانْتَحَى ∴ أَيَرْعَى مَسِيحِيًّا ويَرْحَمُ مُسْلِمَا[1]

وفي موضع آخر يقول محرم في نفس المعنى وهو نبذ التعصب والحث على الود والوئام بين أبناء الأمة:

أسفي على المتباغضينَ وقَدْ رَأَوا ∴ أَنَّ الفَلاحَ تَوَدُّدٌ وَوِئَامُ
شَرعوا العَداوةَ بينهُم لَمْ يُوصِهم ∴ دِينُ المسيحِ بها ولا الإِسْلامُ
عَوَتِ الثَّعَالِبُ أمسَ حَوْلَ عَرِينِهم ∴ واليومَ يَزْأَرُ حَوْلَهُ الضِّرْغَامُ
جَثَمُوا بِمُسْتَنِّ الهَوَانِ وَمَا دَرَوا ∴ أَنَّ الحياةَ تَدَافُعٌ وزِحَامُ[2]

وقد صدر الشاعر أبياته بقوله(أسفي) والأسف هو الحزن الشديد ، فهو يعلن حزنه وأساه البالغ على المتباغضين ويقصد بهم المسلمين والمسيحيين، ويؤكد أن الفلاح والنجاح والمجد في المودة والإخاء والتئام الشمل ، ولا سيما أن المسيحية والإسلام نهت عن التباغض والعداوة، ويوضح أن الأعداء يتربصون بهم من كل جانب فليحذروا فهم الأسود وغيرهم الثعالب، وأنى للثعالب أن تسود.

وفي البيت الأخير ينعي الشاعر عليهم انبطاحهم والعيش في ذلة وتخاذل وشقاق، ويوضح لهم طريق النجاة في تلك الحياة التي تقوم على التدافع والزحام،

---

(١) ديوان محرم :١/١٦٤وما بعدها.

(٢) ديوان محرم :١/١٦٧.

وقد أجاد الشاعر في التعبير بلفظ (التدافع) الذي يعني الهروب والفرار الجماعي غير المنضبط في محاولة للفرار من تهديد محتمل.

وفي نبذ التعصب والتنديد بفعل الوشاة ، والتذكير بما بين المسلمين والمسيحيين من عهود ومواثيق، والتذكير بما كان بين المقوقس والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من احترام للعهود والمواثيق، ويكفي النيل أن يكون رابطًا وذمامًا يعيش في كنفه الجميع، حيث يقول من الكامل التام:

كَـذَبَ الوُشَـاةُ وأَخْطَـأَ اللُّـوَّامُ ∴ أَنْـتُم أُولُـو عَهْـدٍ وَنَحْـنُ كِـرَامُ

حُـبٌّ تُجِـدُّ الحادثـاتُ عُهُـودَهُ ∴ وتُزِيْـدُ فِـي حُرُمَاتِـهِ الأَيَّـامُ

وَصَلَ المُقَوقِسُ[1] بالنَّبِيِّ حِبَالَـهُ ∴ فـإذا الحبـالُ كأَنَّهَـا أَرْحَـامُ

وجَـرَى عَليـه خَلِيفـةٌ فخليفـةٌ ∴ وإمـامُ عَـدْلٍ بَعْـدَهُ فَإِمَـامُ

لا ننشـدُ العَهْـدَ المُؤَكَّـدَ بَينَنَـا ∴ النِّيْـلُ عهـدٌ دائـمٌ وذِمَـامُ

مَـدُّواً القُلوب مُصَافِحينَ بموقـفٍ ∴ عَكَـفَ الصَّـلِيبُ عَلَيـهِ والإسْـلامُ

عِيسـى وأحمـدُ والأَئِمـةُ كُلُّهُـم ∴ بَـيْنَ الحَـوارِيّينَ فِيـهِ قِيـامُ

أَعْلَـى البِنَـاءَ لِكُـلِّ شَـعْبٍ نـاهضٍ ∴ مـا كـان منـه علـى الإخـاءِ يُقَـامُ

الـدِّينُ للهِ العَلِـيِّ وإِنَّمَـا ∴ دِيْـن الحَيَـاةِ تَـوَدُّدٌ وَوِئَـامُ[2]

---

(١) الْمُقَوْقس : فى التّاريخ الإسلامي هو عظيم القبط في فترة ما قبل وأثناء الفتح الإسلامي لمصر، لم يكن المقوقس اسمًا لرجل، وإنما كان لقبًا أو اسمًا لوظيفة ، فهو تعريب للكلمة اليونانية Μεγαλειότατος (مِغَلْيُوتَتُس) والتي تعني «جلالته» أو «صاحب الجلالة»، وهو لقب كان يستخدم كتتويج في الإمبراطوريّة البيزنطيّة ولبطاركتها. وقد ظهر هذا اللّفظ في رسالة الرّسول محمّد إلى المقوقس عظيم القبط... راجع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) ديوان محرم :١/١٧٥.

وقد استلهم الشاعر في الأبيات السابقة التاريخ واستدعى قصة(المقوقس) مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حينما بعث الرسول حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية آنذاك، فأكرم المقوقس حاطبًا، وأحسن نزله، وسرحه إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأهدى له مع حاطب كسوة، وبغلة بسرجها، وجاريتين أختين هما مارية القبطية وسيرين ابنتا شمعون.

ويؤكد محرم على قدم العلاقات الطيبة والروابط المتينة بين قطبي الأمة المسلمين والمسيحيين، حيث يخاطب المسيحيين وذلك في قصيدته التي بعنوان " دنيا الممالك " :

يا أمة الإنجيل آمنا به ∴ ما بالنبي ولا يسوع جحود
درج الزمان على المودة بيننا ∴ وأراه ينقص والإخاء يزيد
أنرى الممالك كل يومٍ حولنا ∴ تسعى ونحن على الرجاء قعود
الأمر مشتركٌ ومصر لنا معاً ∴ في العالمين منازلٌ ولحود[1]

فلم يكن بين الرسل جحود ولا إحن، والمسلون مؤمنون بالإنجيل ، وقد شهد الزمان رغم طوله بالمودة بينهما وهو في زيادة على الدوام ،ويؤكد أن مصر للجميع وأنهم يستظلون تحت ظل لوائها أحياء وأموات، في المنازل واللحود على السواء.
وفي الدعوة إلى الإخاء ونبذ الحقد والتسامح يقول محرم:

لعَمْري لقد آنَ النُّزُوعُ عَنِ الهَوَى ∴ وحُقَّ عَلى ذِي الجَهل أَنْ يتعلَّما
تَعالَوا إلينا إنَّما نحنُ أخوةٌ ∴ وإن انْبتاتَ الحبْلِ أَنْ يَتَفَصَّما
تعالَوا إلينا إنَّما نَحْنُ أخوةٌ ∴ وإني رأيتُ الأخذَ بالرِّفْقِ أَحْزَمَا

(١) ديوان محرم :١/١٧٤.

وإنَّ ســـبيلَنَا ســـواءٌ، وكُلُّنَـــا ∴ بنو مصرَ نـأبَى أنْ تُضَامَ وتُهْضَمَا[1]

حيث يقسم الشاعر أنـه حان الوقت للوقوف صفا واحد ، والتراجع عن تغليب الأهواء الشخصية، واستخدام الشاعر لأسلوب القسم يؤكد مدى حرصه على جمع الشمل، وتوحيد الصف من ناحية ومن ناحية أُخرى يوحي بأن الموقف لا يحتمل التأخير، وقال الشاعر النزوع ولم يقل الرجوع لأن النزوع أبلغ ، فالنزوع حالة شعورية ترمي إلى سلوك معين لتحقيق رغبة ما، والنزوع في اللغة معناه الميل والرغبة والشوق، وأيضا التشبيه والمحاكاة، فإذا اعتبرنا هذا المعنى اللغوي يتبين لنا أن النزوع يدخل في دائرة الحالات الوجدانية ،بالإضافة إلى الصلة الموجودة بين اللذة والألم ، وبين الميول والنزعات.

وقد أشار ابن سينا[2] إلى أن النزوع له معنى فلسفي ، حيث جمع بين النزوع والشوق ولم يميز بينهما، فقال : " القوة النزوعية والشوقية هي القوة المحركة على انها باعثة، والقوة النزوعية والشوقية هي القوة التي إذا ارتسم في التخيل صورة مطلوبة أو مهروب عنها حملت القوة التي نذكرها على التحريك، ولها شعبتان: شعبة تسمى قوة شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب به من الأشياء المتخيلة ضرورية أو نافعة طلبا للذة ، وشعبة تسمى قوة عصبية تبعث على تحريك يدفع على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضارًا أو مفسدًا طلبًا للغلبة "

بمعنى أن ابن سينا يعتبر القوة المحركة من حيث هي باعثة ،وهناك اعتبار آخر من حيث هي فاعلة ، والقوة المحركة الفاعلة هي قوة تنبعث في الأعصاب والعضلات

---

(١) ديوان محرم :١/١٦٤.

(٢) راجع كتاب النجاة : ص٢٥٩.

من شأنها أن تشنج العضلات فتجذب الأوتار والرباطات إلى جهة المبدأ أو ترخيها وتمدها طولًا فتصير الأوتار والرباطات إلى خلاف جهة المبدأ.

ويقول ابن سينا أيضًا[1] : القوة المتحركة هي مبدأ انتقال الأعضاء، بتوسط العصب والعضل والإرادة، والمقصود من القوة المحركة في هذا النص الأخير: القوة المحركة على أنها فاعلة. وبهذا يتضح أن النزوع أقرب إلى الوجدان منه إلى الحركة، من حيث هي فعل وتنفيذ.

هذا بالإضافة إلى أنَّ النزوع يناسب كلمة (الهوى) التي تعني السقوط من العلو إلى الأسفل، والتي تحتاج إلى القوة والمدافعة والتصميم والإرادة .

وتأمل معي فعل الأمر(تعالوا) ، والأصل فيه طلب الاجتماع في مكان عالٍ، وهو مكان سام يسمو بمن يلحق به، ففيه رفعة وسمو.

وتكرار قوله: " إنما نحن أخوة" فيه حُنُوّ وتأكيد على الروابط المتينة بينهما، مسلمين ومسيحيين، ثم تأكيده على تفضيل جانب الرفق واللين ، فهو الأنسب والأحزم ، ويلاحظ اتخاذ الشاعر سبيل الرفق واللين والإقناع، فتارة يوضح أنهما أخوة، وتارة أخرى أن مصلحتهما واحدة وأن وطنهم واحد، وأن غايتهم واحدة وهي أن تظل مصر عزيزة أبية لا ينالها ضيم أو أذى .

ويوضح محرم أن علاج مصر بيد أبنائها وأنهم هم الأُساة، ولكن لن يكون ذلك الا بالتيقظ والإخلاص والوحدة، والتئام الشمل .

كيف الشِّفاءُ لمصرَ مِنْ أدوائِها ∴ أَمْ كَيفَ يُرْجَى عِزُّهَا ويُرَامُ

والمُصلحونَ كما عَلِمْتَ وأهلُها ∴ عنها على زجرِ المهيبِ نِيامُ

---

(١) راجع عيون الحكمة لابن سينا : ص٢٩.

وإذا النفوسُ تعدَّدَت أهواؤُها ∴ شَقِيَتْ بها الكتابُ والأَقْلامُ[1]

والاستفهام في البيت الأول يحمل معنى النفي، والمعنى أنه لن تبرأ مصر من أسقامها، ولن تبلغ المجد ، طالما تغافل عنها المصلحون ، وتعددت الأهواء .

ويضرب محرم مثلًا ببغداد والأندلس الذين ذهبت دولتهم بعد عز ومنعة بسبب التشتت والتشرذم وغواية العلماء وضياع الأخلاق، وتفرق الجماعات فصاروا شيعًا وأحزابا متفرقة.

عِظاتُ الدَّهْر والأجيالُ منها ∴ ببغدادٍ وأندلسٍ فُنُونُ

غَوى العُلماءُ فالأخْلاقُ فَوْضَى ∴ جوامحُ ما تريع وما تَلِينُ

تَسيرُ مِنَ العِمَايةِ في مخوفٍ ∴ تَرامى في جوانِبِه المنُونَ

إذا غَوتِ الهُدَاةُ فَلَا رَشِيدٌ وإنْ خَانَ الرُّعَاةُ فَلَا أَمِينُ

أَضَاعَ الشَّرْقَ أهلوهُ وأَوْدَى ∴ بِهِ مِن جَهْلِهم داءٌ دَفِينُ[2]

ويشير محرم في الأبيات إلى وجوب التمسك بمكارم الأخلاق، لأن الأخلاق عماد الأوطان، ويأسى لفساد بعض العلماء وضياع الاخلاق، وما أروع تصوير الشاعر :" فالأخلاق فوضى، جوامح " بكل ما تحمله هاتان الكلمتان من الشرود والنفور والاضطراب والسير على غير هدى .

ووشى محرم أسلوبه بالحكمة الرشيدة التي مفادها: أنه ضل المصلحون ومن يهدون الناس، هلك الناس، وإن خان الرعاة فلا أمانة ولا أمين بعد ذلك.

---

(١) ديوان محرم:١/٧٧.

(٢) ديوان محرم :١/١٥٦.

ويبدو أن الحديث عن الأخلاق في تلك الفترة قد جذب الشعراء فتناولوه وبينوا أثره على الفرد والمجتمع، ومنهم أحمد شوقي الذي قال:

وإذا أُصِيبَ القومُ فِي أَخْلاقِهِم فَأَقِمْ عَلَيهِم مَأْتَما وعَوِيلا[١]

وكذلك قوله:

وليسَ بِعَامرٍ بُنْيَانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلاَقُهُم كَانَتْ خَرَابا[٢]

١٠- المشاركة الوجدانية الإقليمية والدولية :

المشاركة الوجدانية الإقليمية، حيث شارك أحمد محرم بشعره في القضايا العربية، وتناولها من منظور إنساني، كالمأساة الفلسطينية، وهموم الشعوب العربي كليبيا وسوريا، والسودان، ومن ذلك قوله في الحرب على ليبيا، حينما أحس بضراوة الحرب الليبية وأهوالها، فراح يستنفر المسلمين في كل مكان لنجدة إخوانهم الليبيين، فقال:

هل الحربُ إلاَّ أَنْ تَطيرَ الجَماجِمُ ∴ أَمِ البَأْسُ إلاَّ مَا تَجِيءُ الضَّرَاغِمُ
بأيِّ سِلَاحٍ يَطْلُبُ النَّصْرَ هالِكٌ ∴ سِلَاحُ المَنَايا قَاصِفٌ مِنْهُ قَاصِمُ؟
رُوَيداً بَني رُومَا فَلِلحَربِ فِتيَةٌ ∴ تَهيجُ الظُبى أَطرابَهُم وَاللِهاذِمُ[٣]
بَنوها الأُلى لا يرهبونَ بِها الرَدى ∴ إذا اهتَزَمتَ في حافَتَيها الزَمازِمُ[٤]
مُعِمّونَ فيها مُخولونَ إذا اِعتَزَوا ∴ نِمَتهُم قُرَيشٌ في الحِفاظِ وَهاشِمُ[٥]

---

(١) الأعمال الكاملة لأحمد شوقي : المجلد الأول ،ص١٨٣،ط/ دار العودة ، بيروت (١٩٨٨م).

(٢) الأعمال الكاملة لأحمد شوقي: المجلد الأول:ص٦٥.

(٣) الظبى: أطراف السيوف. الأطراب : جمع طرب. اللهاذم: جمع لهذم: الأسنة القاطعة.

(٤) اهتز الرعد وتهزم: صعب وتشقق. الزمازم: صوت الأسد وضجيج الرعد.

(٥) المعم: من كثر أعمامه أو كرموا. المخولون: ذو الاخوال الكرام .اعتزوا : انتسبوا.

وَشوسٌ شِدادُ البَأسِ مِن آلِ يافِثٍ ∴ تَخوضُ دَمَ الأَبطالِ وَالبَأسُ جاحِمُ[1]

لَهُم كُلَّ يَومٍ غارَةٌ تُصبِحُ العِدى ∴ وَأُخرى تُضيءُ اللَيلَ وَاللَيلُ فاحِمُ[2]

حيثُ يَذَكِّر الشاعر جيش روما بالعرب وبطولاتهم وأصولهم الزاكية وأيامهم وفتوحاتهم، وانتصاراتهم، وقوتهم الجبارة، التي لا تهاب المنون، ثم يصب جام غضبه عليهم الذين لم تسعفهم قوتهم ولم ينفعهم أسطولهم ، ويصور خذلانهم وهزيمتهم في البر والبحر على السواء قائلًا:

أَلَستَ تَرى ذُؤبانَ روما وَما لَهُم ∴ مِنَ الحَتفِ في بَطحاءِ بُرقَةَ عاصِمُ

إِذا اِستَصرَخوا أُسطولَهُم لَم يَكُن لَهُم ∴ مِنَ النَصرِ إِلّا أَن تَثورَ الدَمادِمُ[3]

تَناءى بِهِ الأَمواجُ آناً وَتَدَّني ∴ وَيَجري حِفافَيهِ الرَدى المُتَلاطِمُ[4]

فَفي البَحرِ مَذعورٌ وَفي البَرِّ طائِحُ ∴ وَما مِنهُما إِلّا عَلى الحَربِ ناقِمُ[5]

ويوضح محرم أن الإيطاليين من شدة بأس الليبيين راحوا يرجون السلم وينشدونه، ولكن أنى لهم ذلك؛ لأنه ضرب من الخيال محال تحقيقه، فلن يكون هناك سلم ما دام هناك ثكالى وجوعى ومظلومون، فالسلم يعني العدل والرحمة بالضعفاء، ويُؤَكِّدُ أنَّ العربَ مشهورون بالوفاء بالعهود، وحفظ المواثيق وعدم الغدر، وتلك سنة

---

(١) الشوش: جمع الأشوش، وهو الذي ينظر بمؤخرة عينه تكبرا وتغيظا. يافث بن نوح: أبو الترك. الجاحم: الشديد الاشتعال.

(٢) راجع ديوان محرم: ١٩٨/١وما بعدها.

(٣) الدمادم من الأرض: الروابي السهلة.

(٤) تناءى: تتناءى وتبعد. حفاف الشيء: جانبه.

(٥) طائح: هالك: راجع ديوان محرم:١٩٩/١.

العرب وديدنهم في كل وقتٍ وحِين، أصحاب همم عالية وأخلاق سامية توارثوها عن آبائهم وأجدادهم الأوائل فيقول:

رَجعوا مِن لَدُنّا السِلمَ إِذ فاتَ حينُهُ ∴ وَإِنَّ الَّذي يَرجو المُحالَ لَواهِمُ

أَسِلماً وَفي البَيداءِ عاوٍ مِنَ الطَوى ∴ وَفي الجَوِّ عافٍ يَطلُبُ القَومَ حائِمُ[1]

عَلَينا لِكُلِّ ذِمَّةٌ لا نُضيعُها ∴ وَعَهدٌ عَلى ما يُحدِثُ الدَهرُ دائِمُ

تَواصَوا بِهِ الآباءُ حَتّى إِذا مَضَوا ∴ تَوارَثَهُ مِنّا الأُباةُ القَماقِمُ[2]

وَما عابَ عَهدَ العُربِ في الناسِ عائِبٌ ∴ وَلا لامَهُم يَوماً عَلى الغَدرِ لائِمُ

وَلا جاوَرَتهُم مُنذُ كانوا مَسَبَّةٌ ∴ وَلا فارَقَتهُم مُنذُ حَلّوا المَكارِمُ[3]

وعن طريق الحصر يمدح محرم العرب بأنهم هم الناس، وراح يذم غيرهم ويعتبرهم قذى يؤذي العين حيث قال:

هُمُ الناسُ لا ما تُنكِرُ العَينُ مِن قَذىً ∴ وَتوشِكُ أَن تَنشَقَّ مِنهُ الحَيازِمُ[4]

ويمضي محرم في الحديث عن العرب وأخلاقهم وطبيعتهم وجنوحهم إلى السلم، ولكنه في الوقت نفسه يوضح أن العالم لا يؤمن إلا بلغة السيف والمدفع وبالعموم لغة القوة ، ومن ثم راح يستنهض الهمم في الدفاع عن الحقوق والأعراض فقال:

رَفَعنا لِواءَ السِلمِ بِرّاً وَرَحمَةً ∴ وَقُلنا يُسَوّى الأَمرُ وَالسَيفُ نائِمُ

---

(١) عاف الطائر: حام على الشيء ودار حوله، يريد: الوقوع عليه.

(٢) القماقم: جمع قمقام، وهو السيد العظيم.

(٣) ديوان محرم: ١/٢٠٠.

(٤) الحيازم: جمع حيزم، وهو الصدر أو وسطه. راجع ديوان محرم:١/٢٠٠.

فَما هابَنا مِن جيرَةِ السوءِ هائِبٌ ∴ وَلا سامَنا غَيرَ الهَضيمَةِ سائِمُ[1]

سَماعاً بَني الحَقِّ المُضاعِ فَإِنَّني ∴ لَأَطمَعُ أَن يُعطي السَوِيَّةَ ظالِمُ[2]

وَما هِيَ إِلّا غَضبَةٌ فَانطِلاقَةٌ ∴ فَوَثبَةُ ضارٍ تَتَّقيهِ الضَياغِمُ[3]

أما عن مشاركته الوجدانية لفلسطين، فقد تجسدت في قول محرم:

أبني العمومة ما سَهِرْتُمْ وَحْدَكُم ∴ مِصْرُ الشَّقِيقةُ لَوْعَةٌ وسُهَادُ

إِنْ سَاءَكُمْ أَلَّا تَزَال هُمُومُكُم ∴ تَتْرَى فَتِلْكَ هُمُومُنَا تَزْدَادُ[4]

وقد آثر الشاعر استخدام قوله: "بني العمومة"، ومصر الشقيقة" ليؤكد على عمق العلاقات والصلة الوطيدة بين مصر وفلسطين، وقد زاد هذا المعنى تأكيدا استخدام الشاعر أداة النداء "الهمزة" التي للقريب، وفي قصيدته "الأقصى الحزين" يقول محرم معلنا مشاركة مصر للمأساة الفلسطينية.

مِصْرُ نَاجِي مِنْ فلسطينَ الرُّبَى ∴ وابْعَثِي صَوْتَكِ مِنْ أَعْلَى الهَرَمْ

وإذا أَعْوزَ هَمٌّ أَوْ أَسَى ∴ فاستَمِدِّي الهَمَّ مِنْ هَذا القَلَمْ

وخُذِي مَعْنَى الأَسَى عَنْه فَمَا ∴ لكِ مِنْ مَعْنَاه إلاّ مَا نَظَمْ

نَبِّئيها أَنَّنَا مِنْ وَجْدِهَا ∴ نَجِدُ العَلْقَمَ فِي العَذْبِ الشَّبِم[5]

---

(١) الهضيمة: الظلم والغضب.

(٢) يعطي السوية: يعدل وينصف.

(٣) الضياغم: جمع الضيغم: وهو الأسد. راجع ديوان محرم١/٢٠٠.

(٤) ديوان محرم : ٧٩٨.

(٥) العلقم: المر . الشبم: البارد. راجع ديوان محرم: ٢/٧٤٤.

ويهيب محرم بالفلسطينين التجلد والثبات والوقوف في وجه الأعداء المحتلين، ويبين أن الحق يتطلب صدق العزيمة وقوة الإرادة ومواصلة الجهاد فيقول:

تلك القضية هل لها ميعاد ∴ شرط القضية أن يطول جِهادُ

لا تحسبنَّ الحقَّ صَيْحَةَ عاجزٍ ∴ الحقُّ عزمٌ صادقٌ وجِلادُ[1]

صُوني فلسطينَ الذِّمَار وجاهِدِي ∴ ما للحياةِ سِوى الجهادِ عِمَادُ[2]

وكعادة محرم يرسل الحكمة بين الفينة والفينة، وهو هنا يطلق حكمته الخالدة أن الحق يتطلب القوة والصياح، والصياح هو الصوت القوي ،والصيحة صراخ وصوت عال، لذا فلا يناسب العاجز المتخاذل، وإنما يناسبه القوة والعزيمة والإرادة .

كما يدعو محرم العرب والمسلمين في كل مكان لنصرة إخوانهم الفلسطينيين، فيقول:

إيهِ شُعُوبَ المسلمينَ تنبَّهوا ∴ وتَدَاركُوا أَسْبَابَكُم أَنْ تُجْذَما[3]

اللهَ فِي إِخْوانِكُم وبِلادِكُم ∴ أفَمَا تَرَوْنَ الخَطْبَ كَيفَ تَهَجَّمَا؟[4]

حَفَظُوا التُّرَاثَ لَكُم وصَانُوا عِرْضَكُم ∴ أَفَتَكْرَهونَ لعِرضِكُم أَنْ يَسْلَمَا؟

لَا تَخْذُلُوهُمْ والمَلَائِكُ شُهَّدٌ ∴ بالمسجدينِ، كَفَى بِذَلكَ مَأْثَمَا[5]

---

(١) الجلاد: الضراب والصراع.

(٢) ديوان محرم:٢/٧٩٩.

(٣) تداركوا أسبابكم: أصلحوا شؤونكم. تجذم: تقطع بسرعة.

(٤) الله: مفعول به لفعل محذوف تقديرة اتقوا .الخطب: الأمر الجلل المكروه.تهجم: تكلف الهجوم.

(٥) ديوان محرم:٨٤٥.

و(إيـهِ): اِسْمُ فِعْلٍ لِلأمْرِ بِمَعْنَـى زِدْ، اِمْضِ فِـي الحَدِيثِ، وَفَاعِلُـهُ يَكُونُ ضَمِيرًا مُسْتَتِراً فِيـهِ وُجُوبـاً تَقْدِيرُهُ أنْتَ ، وتكـون للإسْكاتِ والكـفّ، بمعنـى حَسْبُك وهـو المعنـى المقصـود هنـا ، وكـأن الشـاعر يقـول حَسْبُكُم غفلـة وتلاهيًـا، وتنبهـوا لمـا يحاك لكم وأدركوا أمركم...

ويؤكد محرم بأنه لن يتوانى في نصرة الفلسطينيين، وأنه قد أدى ما يجب عليه نحوهم، ويأخذ على نفسه عهدا أنه لن يخون العهد في نصرتهم، وينفي عن نفسه الإسلام إن خان أو فرط في الدفاع عنهم، بل ذهب إلى أبعد من ذلك بأنه حرم على نفسه النوم والراحة ما دامت فلسطين محتلة فيقول:

إنِّـي وفَّيـتُ لهـم، ولسـتُ بمُسْـلِمٍ ∴ إنْ خُنْـتُ فِـي دُنيـايَ شَـعْبا مُسْـلِما

أتبيـتُ أُولَـى القِبْلَتَـين حَزِينـةً؟ ∴ وأَبِيـتُ وَسْـنَانَ الجُفُـونِ مُنَعَّمـا[1]

ولا ينسى محرم أن يندد بوعد بلفور المشؤوم، الذي بموجبه احتل اليهود أرض فلسطين فيقول:

بلفـورُ بـئسَ الوعـدُ وعـدُكَ للأُلَـى ∴ جَعَلُـوكَ للأَمَـلِ المُخَيَّـبِ سُـلَّمَا

خَـدَعُوكَ حِـيْنَ أَطَعْـتَهُم وخَـدَعْتَهُم ∴ إذْ طَـاوَعُوكَ، وتِلْـكَ مَنْزِلَـةُ العَمَـى

لَسْـنَا وُلاةَ الحـقِّ إنْ لَـمْ يَنْـدَمُوا ∴ ولأَنْـتَ أَوْلَـى أَنْ تَتُـوبَ وتَنْـدَمَا

تلْـكَ الإسـاءةُ مـا اسـتقلَّ بمثلِهـا ∴ فـي الدهرِ قَبْلَكَ مَنْ أَساءَ وأَجْرَمَا[2]

(١) أولى القبلتين: المسجد الأقصى . الوسنان. شديد النعاس. راجع ديوان محرم:ص٨٤٦.

(٢) استقل بالأمر: تفرد به ولم يشرك فيه غيره. أجرم: أذنب. راجع ديوان محرم:ص٨٤٣.

وفي الأبيات السابقة يتوعد الشاعر الصهاينة بمواصلة الكفاح والعمل على تطهير فلسطين من دنس المعتدين، ويعلنها صريحة مدوية أن (بلفور) جريمة نكراء فاقت كل الجرائم في الوجود.

وفي حرب إيطاليا على ليبيا، راح محرم يستنكر على الإيطاليين بغيهم وظلمهم واحتلالهم لليبيا بلا ذنب ولا سبب، ولم ينس محرم أن يتهكم بهم وبمدنيتهم المزعومة حيث قال:

يـا موقـد الحـرب بغيًـا فـي طـرابلسٍ ∴ بـأيِّ عُـذْرٍ إلـى التـاريخِ تَعتـذرُ؟

يـا أكثـرَ النـاسِ إنصـافًا ومَعْدَلَـةً ∴ العـدلُ يُصْـعَقُ والإنصـافُ يَحْتَضِـرُ

نِعْـمَ الشـريعةُ مـا سـنَّتْ حضـارتُكُم ∴ الحـق يُخْـذَلُ والعـدوان ينتصـرُ[1]

وفي موضع آخر يقول محرم مخاطبا الإيطاليين:

ومِـنَ البَلِيَّـةِ أَنْ تَقُـومَ وُحُوشَـكُمُ ∴ فَوْضَـى المَخَالـبِ تـدَّعِي التَّمْـدِينَا[2]

ويصور الشاعر فظائع الجرائم التي ارتكبها الجيش الإيطالي والتي جاوزت من هولها كل حد، فيقول:

صَـالَ المُغيـرُ عَلَيْهَـا صَـوْلةً عَجَبـا ∴ مَـا صَـالَها قَبْلَـهُ جِـنٌّ ولا بَشَـرُ

أيـن التـواريخُ نستقصِـي عجائِبَهـا ؟ ∴ وأيـن مـا وَعَـتِ الآيـاتُ والعِبَـرُ؟

أيـن الفظـائعُ فـي أنكَـى مشـاهِدِها ؟ ∴ أيـنَ الروائـعُ والآثـار والسِّـيَرُ؟[3]

---

(١) ديوان محرم:١/١٨١.

(٢)ديوان محرم:١/١٨٠.

(٣) ديوان محرم: ١/١٨٠.

وراح محرم يدعو المصريين إلى نصرة إخوانهم الليبيين، وأن يتبرعوا بالمال لإغاثة المتضررين من تلك الحرب الضروس، وأن يقتدوا بوالدة الخديوي عباس في الكرم والسخاء حيث قال:

إيهٍ بَنِي مِصْرَ وتِلْكَ إِهَانَةٌ ∴ مِنْ عَائِذٍ بنَوَالِكُم مُسْتَنْجِدِ

كُونُوا كأمِّ المُحْسِنين سَمَاحةً ∴ إنَّ الموفَّقَ بالموفَّقِ يَهْتَدِي

رفعتْ منارَ الجُودِ فِيكُم عَاليا ∴ تَعْشُو الكرامُ إلى سَنَاهُ فَتَهْتَدِي[1]

ومن ذلك ـ أيضًا ـ قوله يحث أهل دمنهور بالبحيرة على البذل والعطاء، وذلك خلال الحفل الذي أقامه الهلال الأحمر بدمنهور لمساندة الليبيين في مصابهم:

بني البُحَيْرَةِ، هذا يومُكُم فَخُذوا ∴ أعلى المواقفِ كيما يصدُقُ الأملُ

تدفَّقُوا بالنوالِ الجَمِّ واسْتَبِقُوا ∴ فِي المَكْرُماتِ فَأَنْتُم غَيْثُها الهَطِلُ[2]

أما عن حب محرم لسوريا واندماجه معها، مما يؤكد النزعة الإنسانية لدي فيظهر في قوله مؤكدا العلاقة الوطيدة بين مصر والشام:

رَعَى اللهُ الشَّامَ فَكَمْ حَبَانَا ∴ أَيَادِي مَالَهَا عَنَّا انْصِرَامُ

لَنَا مِن أَهْلِهِ أَهْلٌ كِرَامُ ∴ يُصَانُ العَهْدُ فِيْهِم والذِّمَامُ

هُمُو أَعْوَانُ مِصْرَ ونَاصِرُوهَا ∴ إِذَا نَزَلَتْ بِهَا النُّوَبُ العِظَامُ

وَهُم إِخوانُنَا الأَدْنُونَ فِيْهَا ∴ نُصَافِيهم وإِنْ كَرِه الطغام[3]

يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا نَسَبٌ قَرِيبٌ ∴ ويَجْمَعُنَا التَّوَدُّدُ والوِئَام[4]

---

(١) ديوان محرم : ١٨٨/١.

(٢) ديوان محرم :١٨٠/١.

(٣) الطغام :عامة الناس، وقيل الوضيع الحقير من الناس.

(٤) ديوان محرم : ٨٠/١.

فهو يدعو للشام بالحفظ والرعاية من الله ﷻ ، ويشير إلى معاونة أهل سوريا لمصر في الشدائد والملمات، ويعبر الشاعر ب(كم) دلالة على التكثير ،ونلاحظ مدى الثناء على أهل الشام فهم الأهل، وهم الأعوان، وهم النصراء، وهم الأخوة الأقرباء ، وهم الأدواء، وستظل تلكم العلاقة القوية المتينة رغم أنف الأعداء وأراذل الناس.

وأما مؤازرته للسودان فقد برز في قوله:

ولَمْ أَرَ كالسُّودَان أَبْعَثَ للأسى ∴ وإِنْ لَجَّ فِي ترنامة المتَرنِّمُ

أكانوا عُداةً فابْتَدَرْنَا قِتَالَهم ∴ وصَاوَلَهُم مِنَّا الخَمِيسُ العَرَمْرَمُ

دَهَمْنَاهُمو لا بل دَهَمْنَا نُفُوسَنا ∴ فَهَلّا عَلِمْنَا أيّنَا كانَ يُدْهَمُ

سُيُوفٌ لِغَيْرِ اللهِ سُلَّتْ عَلَيْهِمُو ∴ تطبق فيهم مرةً وتصمم

فيا عجباً للدهر كيف يضُمُّنَا ∴ وإخوانُنَا الأَدنين في الحرب مأْزَمُ

ألا حُرْمَةٌ وافَى بها الدينُ تُتَّقَى ∴ أَلَا رَحِمٌ أَوْصَى بها الله تُرْحَمُ

كأني بأرواحٍ قَضت شهداؤها ∴ تسامى إلى دَيّانِهَا تَتَظَلَّمُ[1]

وهكذا كان محرم، يشارك المجتمع المحلي والدولي في كل الأحوال، وما ذاك إلا لبروز تلك النزعة الإنسانية وتملكها من نفسه .

١١- توظيف الشعر الديني للاتجاه الإنساني:

للشعر الديني الإسلامي قيمة كبيرة وأهمية قصوى عبر العصور في الحياة الإنسانية الأدبية. وأصل الشعر الديني الإسلامي هو الفكر الروحاني الذي يربط

(١) ديوان محرم : ٤٩/١.

الإنسان بربه وخالقه فيغذي روحه ويربي نفسه، ويرشده إلى صالح الأعمال والأخلاق الحميدة .

وقد برز في العصر الحديث شعراء كثيرون أجادوا في هذا الميدان، ومنهم أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وأحمد الكاشف، وكان أحمد محرم في طليعة هؤلاء الشعراء المعاصرين.

ويحدثنا الدكتور بدوي طبانة [1] عن الشعر الإسلامي عند أحمد محرم قائلا: "إن أحمد محرم كان في طليعة الشعراء المعاصرين الذين انعكست على صفحة شعرهم آثار روح إسلامية عالية، وأنشئوا غرّ قصائدهم في تمجيد الإسلام، وفي الإشادة بالرسول الكريم وصحابته الأبرار الذين كانوا هداة الأنام إلى مناهج الحق والعدل والتوحيد، فأناروا الدنيا، وأخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وتحدثوا عن أمجادهم وحضارتهم التي سطرها التاريخ بأحرف من نور، ولا تقف روح الإسلامية في شعر أحمد محرم عند ديوانه" مجد الإسلام". بل إن هذه النفحات تغمر حياته الشعرية التي استغرقت جل عمره، وتبدو آثارها شاخصة في ديوانه القديم ذي الجزأين، وفي غيره من الشعر الذي نشر له في الصحف والمجلات"

ومهما يكن من أمر فقد بدت النزعة الإنسانية في الشعر الديني عند أحمد محرم ظاهرة جلية على النحو التالي:.

---

(١) كوكبة من شعراء العصر: د/ بدوي طبانة ، ص١٩٠. الشركة المصرية العالمية للنشر:: بيروت (لبنان):مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٥.

أولًا ـ النزعة الإنسانية في المناجاة والابتهال:

تعد المناجاة والابتهالات الى الله أحد الموضوعات الشعرية التي أكثر منها الشعراء، وتدور موضوعات المناجاة عموما حول الزهد، والندم، والتوبة، والخوف من الله ، ومن أبرز شعر المناجاة قول أبي نواس:

يـــاربِّ إنْ عَظُمَـــتْ ذُنـــوبي كَثْـــرةً ∴ فَلَقَـدْ عَلِمْـتُ بِـأَنَّ عَفْـوَكَ أَعْظَـمُ

إنْ كَـــانَ لا يَرْجُـــوكَ إلاَّ مُحْسِـــنٌ ∴ فَـــبِمَنْ يَلُـــوذُ وَيَسْـــتَجِيرُ المُجْـــرِمُ

أَدعـوكَ ربِّـي كَمـا أَمـرتَ تَضَـرُّعا ∴ فـإذا رددتَ يـدي فمـنْ ذَا يَـرْحَمُ

مـا لـي إليـك وسـيلةٌ إلا الرَّجَـا ∴ وجميـلُ عفـوكَ ثـم أَنِّـي مُسْـلِمُ[1]

حيث يبتهل الشاعر إلى الله ويدعوه دعاء الخائف المستجير، متقربا إليه بالتوبة الصادقة وحسن إسلامه، بعد أن أثقلت كاهله الذنوب والآثام.

ونقرأ لأبي العتاهية، ابتهاله وتضرعه إلى الله:

إلهـــي، لا تعـــذِّبني فـــإنِّي ∴ مُقِـــرٌّ بالَّـــذي قـــد كـــانَ منِّـــي

ومـــا لـــي حِيلـــةٌ إلَّا رجـــائي ∴ وعفـــوُكَ إنْ عفَـــوْتَ وحُسْـــنُ ظنِّـــي

فكـمْ مِـنْ زلَّـةٍ لـي فـي البرايـا ∴ وأنـــتَ علـــيَّ ذو فضـــلٍ ومَـــنِّ

يظـــنُّ النَّـــاسُ بـــي خيـــراً وإنِّـــي ∴ لَشَـرُّ النَّـاسِ إنْ لـمْ تعـفُ عنِّـي[2]

---

(١) ديوان أبي نواس :شرح وتحقيق محمد أنيس مهرات، ص ٦٣١ ،ط/ دار مهرات للعلوم ، حمص ، سوريا، الطبعة الأولى (٢٠٠٩م).

(٢) ديوان أبي العتاهية: ط/ دار بيروت للطباعة والنشر ،(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)،ص٤٢٥.

والملاحظ على شعر التضرع والابتهال أنه يدور حول الذات ولا يجاوزها، غير أنَّ الشاعر أحمد محرم قد نحا به إلى آفاق أرحب، ومعان أشمل، فكان يتضرع ويبتهل إلى الله من أجل أهله ووطنه والإنسانية جمعاء.

فها هو ذا محرم يبتهل إلى الله أن يتولى أمة العرب وأن يهديها سبل الرشاد وأن يهيء لها من أمرها رشدا، وأن يهبها الأمن والأمان، ويمنحها القوة وأن يؤلف بين قلوبهم ويجمع على صدق الإخاء شتاتهم، وأن يذهب غيظ قلوبهم فيقول :

يا باعث الموتى ليوم معادها ∴ تنساب من أجداثها أرسالا

أعد الحياة لأمةٍ أودت بها ∴ غفلاتها فثوت سنين طوالا

وأضئ لها سبل النجاة ليهتدي ∴ من زاغ عن وضح الطريق ومالا

وتولها بالصالحات ولقها ∴ منك الأمان ووقها الأوجالا

وامنن عليها من لدنك بقوةٍ ∴ توهي القيود وتصدع الأغلالا

لا تجعلنا في المهانة آيةً ∴ تخزي الوجوه وفي الجمود مثالا

واجمع على صدق الإخاء فضاضنا ∴ فلقد تفرق يمنةً وشمالا

أودى بنا بين الشعوب تباغضٌ ∴ صدع القلوب ومزق الأوصالا

ما نستفيق وما نزال لحيننا ∴ في الخاسرين من الورى أعمالا[1]

فهو يدعو للأمة جميعها بالعيش الرغيد السعيد، والنجاة والهداية، والصلاح، والأمن والأمان، والقوة ، والمهابة، والعزة والمنعة، والوحدة ، والألفة والمحبة، وصدق

(١) ديوان محرم: ٢٠٦/١.

الإخاء الإنساني، بعد أن مزقها التشرذم، وباعد بينهم التباغض، وجعلهم نهبًا للقاصي والداني .

وفي موضع آخر يناجي محرم الله ﷻ بأن بالنصر للأمة، وأن يرفع راية الإسلام خفاقة بين الأمم فيقول:

الكفاحُ اشتدَّ، والبأسُ احْتَدَمْ ∴ ربنا انْصُر قَومَنَا في المزدحَمْ

واجعل الإسلامَ مرفوعَ العَلَمْ ربنا لا تُخْزِنَا بين الأممْ [1]

ويمضي أحمد محرم في دعائه وتضرعه إلى الله ، يستعيذ به من الظلم وأهله، كما يعوذ به من السوء وأهله، ويحتمي بأسمائه الحسنى من الأعداء ومكرهم، شاكيا خصومه إليه سبحانه وتعالى ، حيث يقول:

غياثُك يا ذا الطَّوْلِ والحَوْلِ كلّه ∴ فما للذي نشكوه غيرُكَ دافعُ

غياثُك إن القومَ قَدْ دَبَّرُوا لَنَا ∴ مِن الأمرِ ما تَخشَى النفوسُ الجوازعُ[2]

والغياث ما يغاث به المضطر من طعام أو نجدة، وقد كررها الشاعر مرتين للإلحاح في الدعاء لكشف الكرب، فهو وحده القادر عليه بحوله وقوته، وقد عَبَّرَ الشاعر عن ذلك من خلال التقديم والتأخير في الشطر الثاني من البيت الأول، وكذا إضافة الكاف إلى (غياث) للدلالة على أنه لا يرجو إلا الله ، ولم يلجأ إلى أحد سواه، ليقينه بأنه ﷻ وحده القادر على تخليصهم مما هم فيه من ويلات وكربات.

---

(١) المقصود بالكفاح هنا : مواجهة العدو. البأس : الشجاعة والقوة. احتدم: اشتد. المزدحم: مكان المعركة. راجع ديوان محرم ص ٩٣٦.

(٢) ديوان محرم: ١/٣٥٥.

ذو الطَّوْل : من أسماء الله الحسنى، ومعناه: صاحب السّعة والغنى والقدرة، والحَوْل: تعني أنه وحده صاحب القوة والتغيير، وكلها تؤكد المعنى العام الذي أراده الشاعر.

وللشاعر قصيدة قصيرة بعنوان" يارب" يدعو فيها الله عز وجل أن يكشف عن قومه وأمته النوازل والبلايا، وأن يزلزل حصون الأعداء إذ يقول متضرعًا:

يـاربِّ أصبحنـا نخـاف العاديـا ∴ يـارب لا نبغـي سـواك الوافيـا

هيِّـئْ لَنَـا أمْنـا وعيشـا راضيـا ∴ ولا تـردّ اليـومَ مِنَّـا داعيـا

إنَّ العِـدَى قَـدْ أَحـدثوا الدَّواهـيا ∴ وروّعـوا الآبـاء والذراريـا

وغـادروا دينـك رسمـا عافيـا وزلـزلـوا أعلامَـه الرواسيـا

يـاربِّ زلـزلْ خصـمكَ المناويـا ولقّـهِ منـك الجـزاءَ الوافيـا

وكُنْ لِمَا تَخْشَـى النفـوسُ كافيـا[1]

ويضرع محرم إلى الله أن يؤلف بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها:

تباركـت ربـي كيـف يعصـيك مسـلمٌ ∴ فيوقـع بالإسـلام مـا أنـت عـالم

تباركـت إن المسـلمين كمـا تـرى ∴ تفـاريق منهـا مسـتطير ورازم

فيـا رب بالبيـت العتيـق ومـا ثـوى ∴ بيثـرب مـن قبـرٍ لـه الـروح خـادم

تـولَّ شـعوبَ المسـلمين برحمـةٍ ∴ تؤلِّـفُ فيمـا بيـنهم وتُلائِـمُ[2]

(١) ديوان محرم: ١/٢٨٤.

(٢) ديوان محرم: ١/٢٠٢.

فالشاعر في إطار ابتهاله وتضرعه إلى الله، يتوسل بجمع شتات المسلمين، وأن يجعل الرحمة هي ملاذهم الآمن، وسياجهم الحافظ، وأن يعصمهم من التشرذم، ويتوجه إلى الله متوددا متذللا خاضعا، أن يهمهم الصواب، وأن يتولى شعوب المسلمين أجمعين برحمته وفضله، تعصمهم من الزلل، وتؤلف بين قلوبهم.

وفي السياق نفسه ، يدعو محرم الله ـ سبحانه وتعالى ـ بأن يعم العدل، وتشيع الطمأنينة بين الناس، فيقول:

يا ربِّ إنك في سمائك ناظرٌ ∴ ما يصنعُ الذَّبَّاحُ والجَلَّادُ

رحماكَ يا رَبِّ الممالكِ إنَّهَا ∴ أُممٌ تُسَاقُ إلى الرَّدَى وتُقَادُ

أَدْرِكْ عِبَادَكَ إنَّهُم إنْ يُتْرَكُوا ∴ ذَهبوا كما ذَهَبَتْ ثَمودُ وعادُ[1]

فالشاعر يتوجه بالدعاء إلى الناس كافة، وهذا ظاهر في قوله:(أدرك عبادك)، كل العباد على اختلاف ألوانهم وأجناسهم، لأنه وحده المنقذ للناس من الضياع، وأنه تعالى إذا تركهم سيضيعون سدى ويهلكون كما هلكت أقوام عاد وثمود.

وفي موضع آخر يبتهل الشاعر إلى الله ، ويشكو إليه قسوة الأيام واشتداد الكرب، وانتشار الفزع بين الناس، ويقر بأنه ليس لها مخرج إلا به سبحانه وتعالى ، فهو الملجأ والملاذ والنصير، ويدعو على الأعداء بالفناء والتشتت والضياع.

يا رب ضاق الأمر واشتد الفزع ∴ وهالنا من البلايا ما وقع

وجاشت الأنفس من فرط الجزع ∴ وخانها إلا إليك المطلع

وهل لها دونك مولى ينتجع ∴ إذا وهى حبل الرجاء فانقطع

---

(١) ديوان محرم:١/٢٨٠.

إن العـــدو راعنـــا بمـــا صـــنع ∴ فـــأعوز الأمـــن النفـــوس وامتنـــع

يا رب فرق من قواه ما جمع[1]

ويستنكر محرم أفعال الأعادي التي خلت من الرحمة والشفقة على الضعفاء، فيتوجه إلى الله ، أن يهيئ الأمن والأمان والعيشة الراضية، وأن يزلزل حصون الأعداء ، وأن يكفى النفوس كل الشرور، فيقول:

يـــا رب أصـــبحنا نخـــاف العاديـــا ∴ يـــا رب لا نبغـــي ســـواك واقيـــا

هيـــئ لنـــا أمنـــا ، وعيشـــا راضـــيا ∴ ولا تـــرد اليـــوم منـــا داعيـــا

إن العـــدا قـــد أحـــدثوا الـــدواهيا ∴ وروعـــوا الآبـــاء والـــذراريا

وغـــادروا دينـــك رســـما عافيـــا ∴ وزلزلـــوا أعلامـــه الرواســـيا

يـــا رب زلـــزل خصـــمك المناويـــا ولقِّـــه منـــك الجـــزاء الوافيـــا

وكن لما تخشى النفوس كافيا[2]

حيث وضح الشاعر أن الترويع قد نال الضعفاء من الآباء والأطفال، الذين هم أولى الناس بالرحمة وفاعلوه قد تجاوزوا كُلَّ حَدٍّ وداسوا على تعاليم الدين التي تدعوا إلى التحاب والتراحم، ولم يجد محرم أمامه بدًّا من أن يدعو على المتجرئين على الضعفاء، وأن يكون الله ﷻ كافيًا وناصرًا لهم .

---

(١) ديوان محرم: ١/٢٩٤.

(٢) ديوان محرم: ١/٢٨٤.

وشاعرنا في هذا المضمار يتمثل قول ابن عربي :" واعلم أنَّ الشفقة على عباد الله أحق بالرعاية من الغيرة في الله" (١)، ولعل هذا يفسر إصراره على صيغة الجمع في دعائه وابتهاله، يقول مبتهلا:

تَـــوَلَّ أُمُورَنـــا يـــا ربِّ إنَّـــا ∴ بـــكَ اللهـــمَّ وحـــدَكَ نســـتعين

ومهمـــا نَبْـــغِ مِـــنْ شَـــرَفٍ وَمَجْـــدٍ ∴ فَأَنْـــتَ بِـــهِ كَفِيـــلٌ أَوْ ضَـــمِين(٢)

حيث يدعو الشاعر ـ بمنطق الواثق ـ ربه مستعينا بالله وحده، وتقديم الشاعر للجار والمجرور أفاد الحصر والاختصاص ، فهو وحده كفيل بالإعانة والإجابة والتوفيق والنصر، وقد استخدم الشاعر ضمائر الجمع في قوله(أمورنا)،(إنا)، (نبغ)، ليفيد بُعْدًا إنسانيا لشعر المناجاه.

وها هو ذا محرم يبتهل إلى الله ويتضرع إليه أن ينعم على مصر بالخير العميم، وأن يوفق أبناءها المخلصين العاملين فيقول:

ربنـــا هـــب لهـــا الجزيـــل مـــن الخيـــر ∴ ووفـــــق أبناءهـــــا العاملينـــــا(٣)

وفي قصيدة "الشورى الضائعة" رفع الشاعر يديه إلى السماء مبتهلا إلى الله عز وجل بالدعاء له ولأهله ولوطنه وللأمه جميعها مما أضاف إلى المعنى بعدا إنسانيا واضحا حيث قال:

ربِّ أَحْيِبْنِـــي وأَحْبِـــبْ أُسْـــرَتِي ∴ واعْفُ عَنْ قَومِي وبَارِكْ وَطَنِي(٤)

---

(١) راجع فصوص الحكم: محيي الدين بن عربي : شرح عبد الرازق القاشاني، ط/ دار آفاق للنشر والتوزيع، ٠(٢٠١٦م)،ص٧٠.

(٢) ديوان محرم:١/١٥٧.

(٣) ديوان محرم:١/٣٧٦.

(٤) ديوان محرم:١/١٢٩.

ثانياً ـ النزعة الإنسانية في المدائح النبوية:

ولم ينس محرم البعد الإنساني خلال مدائحه النبوية للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولعل قول محرم مخاطبًا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن يملأ الكون كله نورًا ليبدد ظلمات الجهل والضلال ويعم الخير كل الأرجاء، لعل ذلك من أهم مظاهر تجليات النزعة الإنسانية في شعره، إذ يقول:

امـلأ الأرض يـا محمـد نـورا ∴ واغمـر النـاسَ حِكْمـةً والـدُّهورا

أنـتَ أنشـأتَ للنفـوسِ حَيـاةً ∴ غَيَّرَتْ كُلَّ كـائنٍ تَغْييرَا[1]

فالشاعر يرى أن ميلاد الرسول قد ملأ الأرض كلها نورًا، وغمر الناس جميعها بالحكمة ، على مر الدهور والأزمان، كما وهب للنفوس كل النفوس حياة ، وكل هذه الألفاظ والمعاني ضاربة في صميم الإنسانية فهي لا تخص شخصًا بعينه، ولا زمانًا دون آخر.

وفي معرض آخر يقول أحمد محرم في قصيدته:" في ذكرى المولد النبوي"لعام١٣٥٦هـ :

الكَـونُ أشـرقَ نَضْـرةً ونعيمـا ∴ هـذا مكانُـكَ فاتَّخِـذْهُ كَرِيمـا

حَـنَّ الزَّمـانُ إليـكَ حَتَّـى جِئْتَـهُ ∴ فطـوى الحنـين، وردد التسـليما

أنْـتَ المُؤَمَّـلُ للشُّـعُوبِ، وَهَـذِهِ ∴ دنيـاك لا تبغـي سـواك زعيمـا

داوِ السِّـقَامَ فَقَـدْ تَفَـاقَمَ وانْثَنَـى ∴ طِـبُّ الأُولـى سـبقوك عنـه سـقيما

هاتيـك مدرسـةُ الحَيَـاة، تَقَـدَّمَتْ ∴ تَلقَـى أَجَـلَّ شُـيوخِهَا تعليمـا

علـم الحضـارة كـان قبلـك خافيـا ∴ فأتيتَ تُظْهِرُ سِرَّهُ المكنونا

يـا فـاتِحَ الـدُّنْيَا ومَـانِحَ أَهْلِهَـا ∴ مَا عَزَّ مَرْجُوًّا ، وَجَلَّ مَروما[2]

---

(١) ديوان مجد الإسلام : أحمد محرم ، ط/ دار مؤسسة هنداوي الإلكترونية ٢٠١٢م ، ص١٣.
(٢) ديوان محرم:٨٣٢.

فقد صور الشاعر فرح الدنيا كلها بمولد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنه كان فاتحة خير، وبشيرًا للناس أجمعين، وعم الكون كله النور والحضارة والعلم ، فقد كان بحق أمل الشعوب، ليداوي جراحهم التي استعصت على الأساة.

وفي قصيدته التي بعنوان:" في تحية العام الهجري ١٣٣٧هـ ، يحتفي محرم بالعام الجديد ويستبشر خيرا برؤية الهلال، الذي جدد ذكرى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، ونشر الهداية، وأشرقت الحضارة، التي ما زال ينهل منها الأجيال على مر الأزمان، إذ يقول:

هـــلالُ العـــامِ أنـــتَ لمصـــرَ دُنْيَـــا ∴ تُعَظِّمُهَـــا ، وأنـــتَ لمصـــرَ دِيـــنُ

تُجَـــدِّدُ مِـــن رســـولِ اللهِ ذِكـــرَى ∴ لَهَـــا فـــي كُـــلِّ جَانحـــةٍ رَنـــينُ

أَتَـــى والنَّـــاسُ فِـــي الظُّلُمَـــاتِ غَرْقَـــى ∴ ففـــاضَ النُّـــورُ واســـتوتِ السَّـــفينُ

وقامـــتْ دولـــةُ الأخـــلاقِ تَعْلُـــو ∴ وقـــامَ العَـــرْشُ والتَّـــاجُ الثَّمِـــينُ

وأشـــرقتِ الحَضـــارةُ فاستضـــاءتْ ∴ بِهَـــا الأجيـــالُ أجمـــعُ والقَـــرُونُ

عِلْـــمُ الحضـــارةِ كَـــانَ قبلَـــكَ خافيـــا ∴ فأتيتَ تُظْهِرُ سِرَّهُ المكنونا

يـــا فـــاتِحَ الـــدُّنْيَا ومَـــانِحَ أَهْلِهَـــا ∴ مَـا عَزَّ مَرْجُـوًّا ، وَجَلَّ مَرومـا[1]

وللشاعر قصيدة أخرى في " تحية العام الهجري١٣٥٥هـ" يعلن فرحته بقدوم العام الهجري الجديد ويأمل أن يكون هذا العام عام خير وبشر وسرور ونهضة وتقدم وازدهار على الجميع، حيث يقول في إنسانية رائعة:

اطلـعْ عَلـى الـدُّنيا بِوجـهٍ ضـاحكٍ ∴ وانْشُـرْ عَلَـى أقطارِهـا الأنْـوارا

---

(١) ديوان محرم:١/٣٥٦.

بَشِّرْ شُعُوبَ المُسلمينَ بِنَهضةٍ .. تَدَعُ الشُّعوبَ الناهضينَ حَيَارَى[1]

وهكذا تبرز النزعة الإنساني، وتتجلى النزعة الإنسانية في شعر محرم، في كل شعره السياسي والاجتماعي والديني على السواء على النحو الذي جاء في ثنايا البحث.

(١) ديوان محرم: ٧٨٤.

أثر الاتجاه الإنساني في التشكيل الشعري عند أحمد محرم

١- الألفاظ :

تعد الألفاظ المدخل الرئيس لكل نص شعري، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعاني، فكلما قويت الألفاظ قويت المعاني، ومن ثم يجب على الشاعر أن يختار ألفاظه بدقة وعناية بحيث تعبر عن المعنى المراد، وهذا ما فعله الشاعر أحمد محرم ، ومن ذلك قوله :

يـا عِيـدُ جـدَّدتَ الهُمُـومَ بِطَلْعَـةٍ ∴ أبلَـتْ بشاشَـةَ عَهْـدِكَ المُتَقَـدِّمِ

مـاذا حمَلْـتَ مـن الكُـروبِ لأُمَّـةٍ ∴ رَزَحَـتْ بأعبـاءِ الخُطُـوبِ الجُـثَّمِ[1]

فالشاعر لا يشعر ببهجة العيد ولا فرحته، وإنما يرى في العيد تجديداً للأشجان والهموم والأحزان، هذا العيد الذي أتى والعالم يعج بالمآتم والدماء.، ونلاحظ استخدام الشاعر لكلمات (الهموم، الكروب، الخطوب) بالجمع للدلالة على الحالة السوداوية والضبابية التي تحيط بهم من كل جانب، وجاءت كلمة (جُثَّم) لتؤكد كل هذا، وجُثَّمُ جمعُ جاثم، والجاثم على الأرض: المنبطح، المكب على وجهه، الرابض على صدره. والجاثم: اللازم مكانه لا يبرح، وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى: "فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ"[2]، وهي في كلٍ تدل على الخوف والفزع والكسل والترقب .وكلها تناسب حالة الحرب الطاحنة التي كانت دائرة آنذاك.

ومن الشعر الإنساني لأحمد محرم «حائيَّته المشهورة» التي يقول فيها قدحًا في الحروب والطغاة:

---

(١) ديوان محرم: ١/ ص٣٠٠.

(٢) سورة هود: الآية٦٧.

طغت الدماء وفاضت الأرواح ∴ وطمَتْ سهولٌ بالروى وبطاحُ
مَشَتِ الجنودُ إلى الجنودِ وإنَّما ∴ مَشَتِ المتونُ حواصدًا تَجْتَاحُ
مُهَجٌ تَطِيرُ بِهَا الحُتوفُ فترتمي ∴ عن أنفسٍ يُودي بها ويُطاحُ
رَثَت المَذَابحُ لِلدِّماءِ مُرَاقَةً ∴ مِلْءَ البِطَاحِ وما رَثَى الذَّبَّاحُ[1]

وقد استخدم الشاعر لفظة(طغت) التي تدل على تجاوز الحد، والكثرة الهائلة لدماء القتلى، وجاءت كلمة (طمت) لتؤكد تلك الكثرة، إذ الطمي : عبارة عن الطين يحمله السيل ويستقر على الأرض رطبًا ويابسًا، فضلًا عن أن بين (طغت، وطمت) جناس ناقص ، أكد المعنى وزاده جمالا، كما أن بينهما تناسبا وتناغما صوتيا له وقعه في الآذان، وكذلك قوله:(مشت ، ورثت) .

وفيها يقول عن الحرب وويلاتها:

الحَرْبُ هادِمةُ الشُّعوبِ وإنها ∴ للشَّر بين العالمين لِقاح
تخبو وتقتدحُ الحُقُودُ رمادَها ∴ كالنار هاج كمينَها المِقْداحُ
صَدْعٌ وإن طالَ المَدى متفاقِمٌ ∴ ودَمُ وإنْ جَفَّ الثَّرَى نَضَّاحُ[2]

ونرى الشاعر يختار من الألفاظ ما ناسب المقام حيث وصف الحرب بأنها هادمة للشعوب ، لتصوير الدمار الهائل التي تخلفه الحروب وأثرها البالغ على الشعوب، فهي كالسيل الجارف الذي لا يبقي ولا يذر ، وفي اختيار لفظة (لقاح) ما يفيد الهياج

---

(١) ديوان محرم :٢٢٦/١.

(٢) ديوان محرم :٢٢٨/١.، والمقداح : من (ق د ح) : حَدِيدَةُ الزَّنْدِ الَّتِي يُقْدَحُ بِهَا الرَّصَاصُ عِنْدَ الضَّغْطِ عَلَيْهِ.

والفوضى التي تحدثه الحرب ، يقال: لقحت الحرب أو العداوة : أي هاجت بعد سكون .

والطباق بين كلمتي(تخبو وتقتدح) زاد المعنى وضوحًا وتأكيدًا فلا تلبث الحرب أن تهدأ إلا وتهيجها الحقود والضغائن، والحقود جمع حقد وهو الانطواء على العداوة والتربص لفرصتها. تماما كالنار الخامدة التي يهيجها المقداح وهو جهاز تعمل كفتاح كهربائي محكوم بإشارة كهربائية ضئيلة، وهو يستخدم غالبا في دارات التيار المتردد، حيث يمكنه القيام كمفتاح كهربائي، أو كمقوم قدرة عند مستويات جهد كهربائي عليا، دون أن يستهلك طاقة كبيرة، وهو في عصرنا الحالي يشبه الولاعة التي تخرج شررًا تساعد في إشعال الموقد الكهربائي . ومن هنا ندرك أن الشاعر مصور دقيق.

ووصف الشاعر الحرب بالصدع وصف دقيق ومعبر ، فالصدع هو الشق في الشيء الصلب، وصدع الأرض شقها ، وصدع الجماعة : فرقها، وصدع الإناء كسره.

وأفادت لفظة (متفاقم) التزايد والتضخم والاستفحال، فهو صدع دائم يزيد مع الزمان، وهكذا الحرب، دائمة ،لا تنتهي ويلاتها.

و(نَّضاح) لوصف الدم تفيد الفوران والكثرة وهو تصوير لبشاعة الحرب الدائرة .

وتلاحظ فداحة الصورة التي رسمها أحمد محرم للحرب، حيث جعلها هادمة، ليست للبنيان وإنما تهدم الشعوب، كما أنها وسيلة لفناء العالم أجمع ،وقد أعاد التقديم في قوله:(للشر) تأكيد الصورة القبيحة للحرب، فهي مفتاح ولقاح الشرور جمعها، فضلاً عن استخدام الشاعر لصيغ المبالغة (المقداح ، ونضاح) ويراد بها المبالغة والتكثير، وكلها تناسب الحرب وفظائعها.

ويقول محرم يفتخر بقوة المصريين في معرض حديثه عن أن السلام ينبغي له من قوة تسانده :

إذا نَحْنُ شِئْنَا زَلزلَ الأرضَ بَأْسُنا ∴ ودَانـتْ لنـا أقطارُهـا والعواصِـمُ

نَصُولُ فنجتـاحُ الشُّعوبَ ونَنْثَنِـي ∴ بأَيمانِنـا أسـلابُها والغَنـائِمُ[1]

ويؤكد الشاعر على ما يتمتع به المصريون والعرب من القوة التي تمكنهم من زلزلـة الأرض ورقـاب الأعداء وفـتح أعتـى الحصـون، متـى شـاءوا، ولاحـظ اسـتخدام الشاعر للألفاظ (دانت) التي تدل علـى الخضـوع والانكسـار والذلـة والمهانـة والصـغار، ولاحظ أيضا ألفاظ: (بأسنا، نصول، نجتاح)، وكلها ألفاظ قويـة تناسب معنـى القـوة التي يتحدث عنها.

ومن ذلك أيضا قوله:

يـا أمـةً مَحَـتِ الأيـامُ نُضْـرَتَهَا ∴ وصَـكَّها الـدَّهرُ فانْـدَكَّتْ رَوَاسِـيهَا[2]

فُكِّـي الأَدَاهِـمَ والأغْـلالَ وانْطَلِقِـي ∴ تِلْـكَ النَّجَـاةُ دَعَـاكِ اليـومَ دَاعِيهَـا[3]

ونلاحظ الألفاظ (محت، صكها، اندكت، رواسيها، الأداهم، الأغلال) وكلها ألفاظ قوية تدل على عظم الفاجعة وهول المصيبة التي ألمت بهم.

٢- التراكيب:

لا تشكل الألفاظ مفردة لغة الشعر بمعناها الفني، إنما المعول علـى ذلك هـي التراكيب، باعتبارها طرائـق التعبير، وقد أشار الجرجـاني قديمًا إلـى هذا الأمر حين

---

(١) ديوان محرم :٦٢/١

(٢) الصك: الدفع بقوة واللطم الشديد.

(٣) الأداهم : القيود .ديوان محرم:٢٦٣/١.

قال: " والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربًا خاصًا من التأليف، ويُعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب "[1].

اتكأ محرم في شعره الإنساني على عدة تراكيب منها :.

التكرار: ويعد التكرار علامة بارزة في شعر احمد محرم، وله فائدته في تأكيد المعنى وتجسيد التجربة ،ومن ذلك تكرار اسم الاستفهام (أين) ست مرات في قصيدة:" حرب طرابلس":

أين ابنُ عمِّ رسولِ الله يطفئُهَا .·. حَرْبا عَلَى كَبِدي مِن نَارها شَرَرُ

أين اللواءُ وخيلُ اللهِ يبعثُها .·. عمرو، ويصرخ في آثارها عمرُ

أين المقاديم من فهر ومن مضر؟ .·. ومن قريش؟ وأين السادة الغرر؟

أين الوقائع تهتز العروش لها ؟ .·. رعب، وتنتفض التيجان والسرر؟

أين القياصر مقهورين لا صلف؟ .·. ينأى بجانبهم عنا ولا صغر ؟

أين الحماة وقد ضاعت محارمنا؟ .·. أين الكماة وأين الذادة الغير؟[2]

ويشير محرم بهذه الاستفهامات المتتابعة إلى الانتصارات المتعددة للمسلمين، طوال تاريخهم المجيد، ويأسى لانتكاستهم في حرب طرابلس مع الطليان عام١٩١١م.

ويلجأ محرم إلى التكرار في قصيدته" جهاد شعب فلسطين " حيث يقول:

صوني فلسطين الذمار وجاهدي .·. ما للحياة سوى الجهاد عماد

---

(١) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني ،تعليق / محمود شاكر ، ص٤،مطبعة المدني القاهرة، د/ت.

(٢) ديوان محرم:١/٥٥.

صوني ذمارك إنه لك موقف ∴ فصل، ويوم منك ليس يعاد؟[١]

وفي قصيدة أخرى لمحرم نراه يستخدم أسلوب التكرار، فيقول:

تعلموا كيف تبني مجدها الأمم ∴ وكيف تمضي إلى غايتها الهِممُ

تعلموا وخذوا الأنباء صادقة ∴ عن كل ذي أدب بالصدق يتسمُ [٢]

وتبرز النزعة الإنسانية من خلال تكرار أفعال الأمر، الذي خرج عن معناه الحقيقي إلى الحث والرجاء رغبة في النهوض والتقدم والتأسي والاقتدار بسيرة السابقين من ذوي العزيمة والهمم العالية.

ويعد التعريف والتنكير من الأساليب التي برزت في الشعر الإنساني لدى أحمد محرم.

فمن التعريف قوله:

هي الأواصرُ أدناها الدمُ الجَارِي فَلا مَحَالةَ مِنْ حُبٍّ وإيثارِ[٣]

وقوله:

هذا هو الدينُ، لا ما هَاجَ مِنْ فِتَنٍ بينَ القبائلِ، دين الجهلِ والعارِ[٤]

ومثال التنكير قوله عن الفلاح وبؤسه:

له صبيةٌ خمصُ البطونِ كأنهم جواذلُ وكْرٍ مَا لَهَا فِيهِ مطعم[٥]

ومنه قوله:

---

(١) ديوان محرم:١/٢١.

(٢) ديوان محرم:١/ ١٠٥ .

(٣) ديوان مجد الإسلام: ٦٩.

(٤) ديوان مجد الإسلام: ٧٠

(٥) ديوان محرم: ١/ ٤٦.

في كلِّ يومٍ لِقَومِي مَأتَمٌ جَلَلٌ يُودِي بمجهودِ بكّاءٍ ونوّاح[١]

وكذلك قوله:

دمعٌ يراقُ من السماءِ غزيرة لدمٍ على وجهِ البسيطةِ يُسْفَكُ[٢]

وهناك الأسلوب الحكمي ، فقد كان محرم يرسل الحكمة بين طيات شعره في معظم الأحايين، حتى غدت ظاهرة من الظواهر الأسلوبية لديه، ومن ذلك قوله:

عصف التفرق بالقوى فأزالها إن التفرقَ مُؤْذِنٌ بِزَوالِ[٣]

وقوله يدعو أمم العروبة إلى التماسك والاعتصام :

كوني جميعا فالتفرق لم يزل مذ كان من نُذُرِ القضاءِ المُبْرَمِ

إن البناء إذا تماسك فاستوى لم يضطرب ضعفا ولم يتهدم[٤]

ومن الظواهر الأسلوبية في الشعر الإنساني لدى أحمد محرم استعمال أدوات النفي ومن ذلك قوله:

ليس الكريم بمن يرى أوطانه نهب العوادي ثم لا يحميها[٥]

وقوله:

وما المرء إلا قومه وبلاده فإن يذهبا يلق الأذى حيث يمما[٦]

---

(١) ديوان محرم: ٢٢٢/١.

(٢) ديوان محرم: ٢٨٢/١.

(٣) ديوان محرم: ٥١٩/٢

(٤) ديوان محرم: ٩٢٠

(٥) ديوان محرم: ١/ ٣٠.

(٦) ديوان محرم: ١٦٢/١.

وكذلك أسلوب النهي كقوله :

لا تحسبوا المجد شيئا هينا إنه في لهوات الضيغم[١]

وقوله:

ولا تتعادوا فإن الشعوب تموت انقساما ، وتحيا اتحادا[٢]

وهناك أسلوب النداء:

كقوله:

يا أمة القبط والأجيال شاهدة بما لنا ولكم من صادق الذمم [٣]

وقوله:

يا عيدُ أيَّ شجى بعثتَ ولوعة؟ لعيونِنا وقلوبِنا والأكْبُدِ؟[٤]

هذا بالإضافة إلى الأسلوب القصصي، وقد تحدثت عنه، من ذي قبل، في ثنايا البحث.

٣- الصورة الشعرية:

تعد الصورة الشعرية ركنا أساسيا من أركان البناء الشعري، ويتفق النقاد قديمهم وحديثهم على أهمية الصورة الشعرية، فيقول مندور:" واللفظ العادي قد يكتسب قوة شاعرية بارزة ، إذا دخل في جملة أو تركيب شعري، أو صورة بيانية،

---

(١) ديوان محرم: ٧٤/١.

(٢) ديوان محرم: ١٢٣/١.

(٣) ديوان محرم: ١٦٨/١.

(٤) ديوان محرم: ١٨٧/١.

والشيء الذي يجب أن يحرص عليه الشاعر هو أن يبتعد عن الاسلوب التقريري، المسطح الخالي من كل تصوير ، أو نتوء بياني، والأدب عامة والشعر خاصة لا يلائمه إلا التصوير البياني، أي التعبير عن طريق الصورة". (١)

وقد عني محرم برسم صوره الشعرية ، ففي الحرب وأثرها وما تخلَّفُه من دمار؛ حيث الشهداء والجرحى واليتامى والأرامل، وتذهل الأفلاك في عليائها، فتظل حيرى يساورها القلق والخوف، تقذف بالمنايا الحمر في غير هوادة ولا إشفاق يقول محرم:

الله أكبـرُ جـلَّ الخطْـبُ واحتكمـتْ ∴ فينا العوادي وطاشتْ دونها الحِيَلُ

حـربٌ تبيـتُ لهـا الأفـلاكُ ذاهلـةً ∴ حيْرى يُسايرها الإشفاقُ والوَجَلُ

قذَّافـةٌ بالمنايـا الحُمْـر صـارخةٌ ∴ ملءَ الفجاج حِثاثاً ما بها مَهَلُ

تـرْفضُّ مِـن حَوْلهـا الآجـالُ جافلـةً ∴ تظلُّ مِنْ صَعَقاتِ الهولِ تختبِلُ

يـا للشـهيدِ بـدار الحـربِ تكنفُـه ∴ فيهـا الملائكـةُ الأبـرارُ والرسـلُ

يـا للجـريح صـريعاً لا مهـادَ لـهُ ∴ إلا النَّجيـعُ وإلا النـارُ تشـتعِلُ (٢)

يـا للأرامـل والأيتـام باكيـةً ∴ تشكو الطوى وتقوم الليل تبتهل(٣)

فقد صور الشاعر بشاعة الحرب التي تذهل منها الأفلاك في عليائها، والأفلاك:" تسعة أفلاك مركبة بعضها في جوف بعض كحلقة البصلة، فأدناها إلينا

---

(١) الأدب وفنونه : محمد مندور، ص٤٠، ط/ دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الخامسة(٢٠٠٦م).

(٢) النجيع : دم الجوف.

(٣) الطوى : الجوع ، راجع ديوان محرم ١/١٩٤.

فلك القمر، وهو محيط بالهواء من جميع الجهات كإحاطة قشرة البيضة ببياضها، والأرض في جوف الهواء كالمخ في بياضها، ومن وراء فلك القمر فلك عطار، ومن وراء فلك عطارد فلك الزهرة، ومن وراء فلك الزهرة فلك الشمس، ومن وراء فلك الشمس فلك المريخ، ومن وراء فلك المريخ فلك المشتري، ومن وراء فلك المشتري فلك زحل ،ومن وراء فلك زحل فلك الكواكب الثابتة، ومن وراء فلك الكواكب الثابتة فلك المحيط" (١)

والذهول، الحيرة والشرود الشديدين، وهو لا يكون إلا من الإنسان وقد جعل الشاعر الأفلاك تذهل من شدة الحرب وضراوتها، وقد صور الشاعر أثر الحرب على النجوم، إذ أصيبت بالإشفاق، والوجل، وهما مختلفان فالإشفاق يحمل معاني الحنو والعطف، أما الوجل فهو الفزع الشديد والخوف، ففيه تصوير لحركة المشاعر الداخلية للأفلاك واضطراب حركتها نتيجة الخوف والفزع جراء تلك الحرب.

وقد استخدم الشاعر كل عناصر تشكيل الصورة الشعرية من الحركة (قذافة) بالتضعيف لتفيد المبالغة، والكثرة، وكذلك قوله (حثاثا) ، يعني مسرعة، وقد أكدها الشاعر بقوله:(ما بها مهل) واللون (المنايا الحمر) ، والصوت(صارخة)، وهو ليس صوتا عاديا إنما هو صراخ بما تحمله هذه الكلمة من الضجيج ،واللون في قوله: (النار تشتعل).

ولم ينس الشاعر حسن انتقاء الألفاظ التي ساعدت في تشكيل الصورة الشعرية، (ذاهلة، الإشفاق، الوجل، قَذَّافة بالتشديد، المنايا (جمع) صارخة، ترفض، صعقات...)، وكلها ألفاظ تناسب الحرب وويلاتها.

---

(١) قاموس دار العلم الفلكي، عبد الأمير مؤمن، ط/ دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان(٢٠٠٦م).

ومن الصور الرائعة التي رسمها الشاعر قوله يندد بضياع العدل والإنصاف في أسلوب تهكمي على الإيطاليين إبان غزوهم لليبيا:

يـا أكثـرَ النـاسِ إنصـافا ومَعْدَلَـةً ∴ العدل يصعق والإنصاف يحتضر[1]

وقد أجاد الشاعر في رسم الصورة من خلال عاطفته القوية، والتشخيص الرائع، حيث صور العدل والإنصاف في صورة رجل أحدهما يصعق، والآخر يحتضر.

والصعق فيه جلبة وشدة، والصواعق : جسم ناري مشتعل ينزل من السماء في رعد شديد، ففيه حركة، ولون، وضوء، وصوت. ومثله: الإنصاف يحتضر، والاحتضار هو مقدمات الموت، من التشنج والغرغرة، وانفتاح الفم والعينين، وحشرجة الصدر، وضيق التنفس، وقد جعلنا الشاعر نتصور كل تلك المعاني من خلال تصويره للإنصاف بالاحتضار، وهو تصوير بديع كما نرى. هذا فضلا عن اختيار الشاعر للفعل المضارع الذي يفيد التجدد والحدوث.

ومن بديع التصوير في الشعر الإنساني في شعر محرم قوله يصور مشاركة الطبيعة لما يعيشه الليبيون من واقع أليم جراء الاحتلال الإيطالي ، وذلك في قصيدة أنين الجريح في حرب طرابلس:

فـزع الـدُّجَى لأنينِـه الُمتَـرَدِّد ∴ وبَـدَا الصَّـبَاحُ لَـهُ بَوَجْـهِ أَرْبَـدِ[2]

وقد استعان الشاعر في رسم صورته بالصوت (فزع، أنينه)،الحركة(المتردد) ،واللون (الصباح)، (وجه أربد)، والأربد هو الذي اختلط لونه بكدرة، أو اختلط سواده بنقط بيضاء وحمراء، وهناك الطباق بين الدجى والصباح الذي ساعد في إبراز تلك الصورة وتأكيدها في النفس.

---

(١) الطوى : الجوع ، راجع ديوان محرم ١٨١/١.

(٢) أربد : أغبر: راجع ديوان محرم:١٨٢/١.

وفي هذا الصدد أيضا يقول أحمد محرم:

حَـرْبٌ بِـلَا سَـبَبٍ مَاجَـتْ فَيَالِقُهَـا .. فَـالبَرُّ يَرْجُـفُ والـدَّأْمَاءُ تَسْـتَعِرُ[1]

فقد استخدم الشاعر كلمات (ماجت) التي تفيد الهيجان والاضطراب، وكذلك (البر يرجف) التي تفيد الخوف والهلع والرعشة والاضطراب أيضا، و(الدأماء تستعر) وتعني الالتهاب والاشتعال والانتشار، مما جعل الصورة نابضة حية وكأننا نشاهدها رأي العين وتلك من أمارات نجاحه في رسم صوره الشعرية وامتلاكه من ناصية البيان

٤- **الموسيقى**:

الوزن:

نظرًا لأنَّ محرم من الشعراء التقليديين، فلم يخرج على بعض البحور الخليلية المعروفة، وهي:. الطويل ، البسيط، والكامل، والملاحظ أن تجاربه الموسيقية في الشعر الإنساني جاءت متناسقة مع البحور التامة بأوزانها الطويلة وتفعيلاتها المتعددة.

كما نظم محرم أيضا على بحور الوافر، والخفيف، والمضارع، والرمل، والمتقارب، والرجز ،الوافر، بالإضافة إلى مجزوءات البحور، كمجزوء الرمل، والخفيف، ومجزوء الوافر، ومجزوء الكامل، ومجزوء الرجز. مما يدل على تمسكه بالموسيقى التقليدية من ناحية، وتنويعه للقوالب الموسيقية بما يتلاءم مع التجربة الشعورية من ناحية أخرى.

أما عن القافية: وهي عنصر ضروري في إيقاع الشعر العربي، فهي عنصر مكمل للإيقاع الخارجي الوزني الملتزم للشعر العربي[2]

---

(١) ديوان محرم : ١/١٨٠، والدأماء: البحر.

(٢) ديوان محرم : ٩٣٦.

فقد حافظ محرم على وحدة القافية، حيث جاء شعره الإنساني على قوافي الميم، واللام، والدال، والراء، والباء، والقاف، والهمزة، والعين، والنون، والهاء، والحاء، وقد استخدم محرم جميع هذه القوافي متحركة، بما تسمى القافية المطلقة.

غير أنه استخدم بعض القوافي المقيدة كالميم والهمزة ، فمثال الأول قوله:

الكفاح اشتد ، واليأس احتدم ربنا انصر قومنا في المزدحمْ

واجعل الإسلام مرفوع العلم ربنا لا تُخْزِنَا بَينَ الأُممْ[1]

ومثال الثاني قوله:

يا بني النيل تقضَّى صومُكُم فابتغُوا بالبِرِّ عُقْبَى الأَتْقِيَاءْ

وزكاةُ الفِطرِ هذا يومُهَا فا جعلوها ليتامى الشهداءْ[2]

ولم يقتصر محرم على الموسيقى الخارجية المتمثلة في الوزن والقافية، ولكن حرص على أن يوشى قصائده بالموسيقى الداخلية، مثل قوله يخاطب الغرب:

هل كان صوت الحق غير سحابة ؟ زالت غواشيها عن الأذهان

هل كان صدق العهد غير دعابة؟ هل كان عدل الحكم غير دهان[3]

فأنت تلاحظ التشابه النغمي في الشطرين الأولين من البيت الأول والثاني، مما أحدث نغما موسيقا هائلا ترتاح له النفوس.

ومن الموسيقى الداخلية أيضا قوله:

---

(١) ديوان محرم : ٢٠٩/١.

(٢) الإيقاع في الشعر العربي: عبدالرحمن الوجي، ص٧٢، ط/ دار الحصاد ، دمشق، ط/١،(١٩٨٩م).

(٣) ديوان محرم : ٣١٢/١.

فإما العيش في ظل المعالي وإما الموت في ظل القتام[١]

ومنه أيضا قوله:

فشدُّوا البطون، وغُضُّوا العيون ورُوضُوا الشُّؤون، وكُفُّوا الشغب[٢]

فالتناسب واضح بين الكلمات(شدوا، غضوا، كفوا) وكذا بين(العيون، والشؤون) ، فضلا عن تكرار حرف الشين ، وهو من أصوات وسط الحنك حيث يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى. ويتصف هذا الصوت بالهمس، والرخاوة، والصفير، والاستطالة، والتفشي، وهو انتشار الهواء في الفم عند النطق بالحرف.

(١) ديوان محرم : ٥٨/١.

(٢) ديوان محرم : ٥٨/١.

الخاتمــة

وبعد،، فقد انتهى بحمد الله وتوفيقه بحثي هذا عن: النزعة الإنسانية في شعر أحمد محرم...، وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- تجلت النزعة الإنسانية في شعر أحمد محرم في عدة مظاهر: حيث تحدث محرم عن نبذ الحرب وتصوير ويلاتها، وآثارها على الأفراد والمجتمعات، واستشرف السلام وتطلع إليه، وذم الحضارة المستخدمة في الدمار والفناء وإذكاء الحروب.

٢- برز البُعد الإنساني في الشعر الاجتماعي عند أحمد محرم، حيث المشاركة المجتمعية، والرحمة بالضعفاء، ورعاية اليتامى والأرامل، وإظهار الأسى على الفلاحين والكادحين، والحث على البذل والعطاء، والتكافل الاجتماعي...

٣- كذلك ظهرت النزعة الإنسانية من خلال الشعر الديني، فإذا ابتهل الشاعر فإنه لا يبتهل من أجل نفسه فحسب، بل ربما نسي نفسه تماما، وراح يدعو الله ﷻ من أجل وطنه وقومه والناس أجمعين، وإذا مدح الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مدحه بأنه مرسل للناس جميعهم على اختلافهم، من أجل هدايتهم، وإخراجهم من الجهل والعماية، إلى النور والهداية، وهكذا تجلى البعد الإنساني في شعر محرم، على مختلف المستويات، حتى غدا محرم من الشعراء الإنسانيين من الطراز الأول.

٤- دقة الألفاظ ومناسبتها للمعاني مع الجزالة والرصانة، ما يؤكد دقة الشاعر وتملكه من ناصية البيان.

٥- شيوع أسلوب الحكمة في الشعر الإنساني لدى أحمد محرم .

٦- يعد شعر أحمد محرم (الإنساني) معجمًا لأسماء الأماكن والبلدان والأعلام.

٧- توظيف (أحمد محرم) جميع الأغراض الشعرية لخدمة الشعر الإنساني.

٨- ظهرت (الأنا والاعتداد بالذات) في شعر أحمد محرم بشكل واضح ولافت للأنظار.

٩- حسن توظيف أحمد محرم شعر التضرع والابتهال في البعد الإنساني؛ حيث راح يبتهل إلى الله من أجل وطنه وقومه والناس أجمعين في إنسانية واضحة.

١٠- شيوع أسلوب التكرار في شعر أحمد محرم وقد وظفه توظيفا دلاليا بارعا .

١١- الإكثار من أسلوب الاستفهام في شعره، وخروجه من معناه الحقيقي إلى معان أخرى مجازية يتطلبها المقام.

١٢- استخدام أحمد محرم الأسلوب القصصي في شعره الإنساني رغبةً في التأثير في المتلقي.

١٣- دقة الشاعر في التصوير الشعري، واستخدام كل العناصر الفنية في رسم الصورة الفنية ...

١٤- التزام الشاعر بالبحور التقليدية المعروفة، والقوافي الموحدة، في شعره الإنساني.

١٥- حرص الشاعر على الموسيقى الداخلية في الشعر الإنساني بجانب الموسيقى الخارجية، ليعطي مزيدا من النغم الموسيقي الذي يؤثر في المتلقي.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أولًا ـ المصادر:

- ديوان مجد الإسلام : أحمد محرم ، ط/ دار مؤسسة هنداوي الإلكترونية ٢٠١٢م.
- ديوان محرم، للشاعر أحمد محرم، جمع وتحقيق وشرح: محمود أحمد محرم، طبعة مكتبة الفلاح/ الكويت الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

ثانياً ـ المراجع:

- الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر: د/ مفيد قميحة، ط/ دار الآفاق الجديدة.
- التجديد في شعر المهجر: محمد مصطفى هدارة، ط/ دار الفكر العربي، ط١،(١٩٥٧م).
- أدب المهجر: د/ عيسى الناعوري، ط/٣،دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م.
- الأدب وفنونه : عز الدين اسماعيل: ط/ دار الفكر، بيروت ،١٩٨٣م.
- الأدب وفنونه : محمد مندور، ط/ دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الخامسة(٢٠٠٦م).
- أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني، تعليق/ محمود شاكر، ط/ مطبعة المدني بالقاهرة وجدة، د/ت
- الأعمال الكاملة لأحمد شوقي : المجلد الأول، ط/ دار العودة ، بيروت (١٩٨٨م).
- الأعمال الكاملة: أمين نخلة ج ٣ ، المؤلفات النثرية، الأدب واللغة، ط/ دار صادر بيروت، الطبعة الأولى (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) .
- أغاني الدرويش(ديوان شعر): رشيد أيوب، ط/ مؤسسة هنداوي (٢٠١٥م).
- الجانب الإنساني في شعر أبي ماضي، لكمال نشأت، مقال منشور في مجلة الرسالة مارس ١٩٦٤م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تحقيق / عصام شعيتو، ط/ دار ومكتبة الهلال ،بيروت، الطبعة الأولى(١٩٨٧م).
- دراسات في الشعر العربي المعاصر، د/ شوقي ضيف، ط/دارا لمعارف بمصر، ط/٤ ١٩٧١م.
- ديوان أبي الطيب المتنبي: بشرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا وآخرين١/٢٥، ط/ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.
- ديوان أبي العتاهية: ط/ دار بيروت للطباعة والنشر ،(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

- ديوان أبي نواس :شرح وتحقيق محمد أنيس مهرات، ط/ دار مهرات للعلوم ، حمص ، سوريا، الطبعة الأولى (٢٠٠٩م).
- ديون الإمام علي بن أبي طالب : جمع وترتيب / عبد العزيز الكرم، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت: تحقيق د/ نعمان محمد أمين طه، ط/ مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى(١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
- ديوان الجداول : إيليا أبو ماضي، ط/ دار كاتب وكتاب ، بيروت(١٩٨٨م).
- ديوان زهير بن أبي سلمى المزني للشنتمري، ط/ المطبعة الحميدية المصرية (١٣٢٣هـ).
- ديوان معروف الرصافي: مراجعة / مصطفى الغلاييني، ط/ مؤسسة هنداوي (٢٠١٤م).
- السرد في الشعر العربي الحديث: فتحي النصري ط/ الشركة التونسية للنشر والتوزيع ط/١، ٢٠٠٦م .
- سقط الزند لأبي العلاء المعري : ط/ بيروت للطباعة والنشر (١٣٧٦هـ/١٩٥٧م) .
- شاعر العروبة والإسلام أحمد محرم، د/ محمد إبراهيم الجيوشي، ط/ مكتبة دار العروبة بالقاهرة،(١٩٦١م).
- شعراء الوطنية في مصر: عبد الرحمن الرافعي، ط/ دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى(١٩٥٤م).
- الشاعر أحمد محرم دراسة في حياته وشعره: د/ مصطفى محمد الفار، منشورات أمانة عمان الكبرى،(٢٠٠٧م).
- الشوقيات : أحمد شوقي ٢٥٦/١،ط/مؤسسة هنداوي (٢٠١٢م).
- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي، الجزء السابع.
- فصوص الحكم: محيي الدين بن عربي : شرح عبد الرازق القاشاني، ط/ دار آفاق للنشر والتوزيع،٠(٢٠١٦م)،
- فن القص بين النظرية والتطبيق: نبيلة إبراهيم، ط/ دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،(١٩٩٥م) .
- القص الشعري في الإبداع السعودي المعاصر، لطيفة المخضوب، ط دار عالم الكتب للطباعة(١٩٩٤م/ ١٤١٥هـ).

- القصة الشعرية في العصر الحديث: عزيزة مريدين ، ط/دار الفكر، دمشق/١٩٨٣ دار الفكر المعاصر بيروت (١٩٨٤م)
- كتاب الصناعتين :(الكتابة والشعر) أبو هلال العسكري، تحقيق محمد على البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط/المكتبة المصرية(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- كتاب النجاة، ابن سينا، طبعة مكتبة السعادة / مصر٢٠١٧م.
- كوكبة من شعراء العصر: د/ بدوي طبانة، الشركة المصرية العالمية للنشر:: بيروت (لبنان):مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٥.
- لسان العرب لابن منظور، تحقيق/ عبد الله الكبير، وآخران، ط/ دار المعارف بمصر.
- مشاهير شعراء العصر لأحمد عبيد، ط/المكتبة العربية بدمشق . د/ت.
- مجلة الرسالة: أحمد حسن الزيات ، العدد ٦٣٥،الصادرة بتاريخ ٢٥ يونيو(١٩٤٥م).